محمد مهدي الجواهري



الجزء الثاني

المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

المطبعة العصرية صيدا — تشرين الاول ١٩٦٧

شرح ألفاظ هذا الجزء والأجزاء الثلاثة الاخرى وشكل كلماتها المشرف على طبعها سعيد علي .

الإهداء

الى من احب من الناس

كردستان

أو

يا موطن الأبطال

في صيف سنة ١٩٦٢ انعقد بمدينة مونيخ مؤتمر الطلبة الأكراد،
فألقى الشاعر هذه القصيده وللحرب لهيب بين عمالقة الأكراد الابطال،
وبين اقزام الحكومة المجانين .

قلبي لِكُردستان يُهدى والفمُ
ولقد يجودُ بأصغريه[1] المُعدمُ
ودمي وإن لم يُبقِ في جسمي دماً
غرثى جراحٍ من دمائي تطعم
تلكم هــديةُ مستميتٍ مغرمٍ
أنا بالمضحّي والضحيةِ مغرم
أنا صورةُ الألمِ الذبيحِ أصوغُه
كَلِماً عن القلبِ الجريحِ يُترجِم

---

(١) واضحٌ أن الأصغرين هما القلب واللسان .

ولوبّ آهاتِ حياري شرَّدٍ
راحت على فمِ شاعرٍ تتنظَّم
ذوَّبت آلامي فكانت قطرةً
في كأس من بَنَوْا الحياةَ ورنَّموا
ووهمتُ أني في الصبابة منهمُ
ولقد يُعين على اليقينِ توهُّمُ

***

غاليتُ في حبِّ الشهيد وراعني
فيما أُحدِّثُ عنه فِكْرٌ مبهم
أبداً تسددني خطاه وأُلهمُ
وتعنُّ لي منه الطيوفُ وأرسم
نفسي الفداء لعبقريٍّ ثائرٍ
يهبُ الحياةَ كأنَّه لا يفهم

× × ×

يا جائراً تنكَ الدروبُ كأنَّها
وهي الجنانُ بما تخوض جهنم
يتوهَّجُ السهلُ الخصيبُ كأنَّه
عن أبرديه بمارجٍ يتحمم
ويُقصِّفُ الشجر الوريف ظِلالهُ
وثمارُه ، وصوادحٌ تترنَّم
وسنابلُ القمحِ الذهيبِ بمنظرٍ
من بائتين على الطوى تتهشم
وملاعبُ الفتيانِ من أبنائِه
بالذكرياتِ خضيبة تتضرم

× × ×

سلِّم على الجبلِ الاشمِ وأهلِه
ولأنت تَعرفُ عن بنيه من هم

وتقصَّ كلَّ مدبٍّ رجلٍ عنده
هو بالرجولةِ والشهامةِ مفعم
والثم ثريَ بدم الشهيد مخضباً
عبقاً يضوعُ كما يضوعُ البرعم
متفتح أبدَ الأَبيدِ كأَنَّه
فيما يخلّد عبقريٌّ مُلهَم
وأهتفْ تُجبْكَ سفوحُه وسهولُه
طرباً ، وتبسم ثاكلٌ أو أيمٌ
باسمِ « الأَمينِ » المُصطفى من أمةٍ
بحياتِه عند التخاصمِ تُقسم
سترى الكُماةَ المعلمينَ تحلقوا
فذًّا تهيَّبه الكميُّ المُعلم
صُلب الملامح تتقي نظراتِه
شهبُ النسور ويدَّريها الضيغم

***

يا ابنَ الشمالِ وليسَ تبرحُ كربةٌ
بالبشرِ تؤْذنُ عندما تتأزّم
وتناقضُ الأشياء سرُّ وجودِها
وبخيرِها وبشرِّها يُتحكَّم
صحوُ السماءِ يُريك قبُحَ جهامِها
وتُريك لطفَ الصحوِ إذ تتجهم
وكذا الحياةُ فليس يُقدرُ شهدُها
عن خبرةٍ، حتّى يُذاقَ العلقم
سر في جهادِك فالجهادُ مَفازةٌ
يهدي الضليلَ بها ويُنجدُه الدم
وجهٌ عبوسٌ للحياةِ، وخلفَه
وجهٌ طليقٌ مونسٌ يتبسّم
وأدفعْ به دِيةَ المكارمِ برَّةً
إنَّ المكارمَ بالمكاره تُغنم

وصلِ الكفاحَ غُدُوَّهُ برواحِه

كلُّ المواسمِ للمُكافِحِ موسِم

يا ابن الشمالِ وكلُّ أقتمَ كاسرٍ

في الجو يَزحم صيدَه أو يُزحم

ثبّتْ على وقدِ الوغى وجحيمِه

قَدَماً إذا بَرد الثرى تتألم

يا ابن السمالِ عقيدةً ورجولةً

كلتاهما بالتضحياتِ يُقوَّم

صابرْ على البلوى فعقبى ضرِّها

نُعمى تُثيب الصابرين وتُلهم

وانبِذْ وراءك ما يُخمِّن حاسبٌ

أو ما يخطُّ عن المصير مُنجِّم

وأصمِدْ يُطاوعْك القضاء وحكمُه

هِممُ الرجالِ هي القضاء المُبرم

وتحدَّ أظفارَ الطغاةِ فإنَّها
أبداً كأظفارِ الوحوشِ تُقلَّمُ
كنْ داءَ حقدِهمُ الدفينِ وطبَّه
ولربَّ داءٍ بالمنيَّةِ يُحسم

× × ×

سلِّمْ على الجبلِ الأشم وعندَه
من «أبجديَّاتِ» الضحايا مُعْجَم
سِفرٌ يضمُّ المجدَ، من أطرافه
ألقاً كما ضمَّ السبائكَ منجم
ودعِ الحروفَ تُبِنْ قرارةَ نفسِها
إنَّ الأشفَّ من الحروفِ الأفخم
يا موطنَ الأبطال حيثُ تناثرتْ
قصصُ الكفاحِ حديثُها والأقدم

حيث انبرى مجدٌ لمجدٍ والتقى
جيلٌ بآخرَ زاحفٍ يتسلم

وبحيثُ ينضج كلُّ برعمٍ زهرةٍ
بشذى عبيرِ دمٍ بها يُتنسَّم

وبحيثُ تلتحمُ القبورُ كأنَّها
سُورٌ يؤلِّفها كتابٌ محكم

وبحيثُ تزدحمُ العظامُ فطارفٌ
يُنهي رسالةَ تالدٍ ويُتمِّم

تروي حديثَ الهامِ فيها هامةٌ
ويَقصُّ ما بلَتِ السواعدَ معصم

يا ابن الشمال ولستَ وحدكَ إنها
الستُّ الملايينِ[١] التي تُتهضَّم

---

(١) صحيح اللغة أن تحذف الالف واللام من كلمة ست ، لان هذه الكلمة نسبت إلى معرفة فصارت معرفة وإن هي نكرة .

يا خيرَ ضِلعٍ لستَ وحدَكَ إنَّه
جسدٌ بكلِّ ضلوعِه يتألم

عانى وإياكَ الشدائد لم تَلِنْ
منه قناةٌ كلَّ يومٍ تُعْجَم

ما انفكَّ ينصبُ للرصاصِ صدورَه الـ
عزلاءَ يَنقُضُ ما الكتائب تُبرم

ويصارعُ الأَقدارَ تخشى يومَه الـ
موعودَ حتى عندما يستسلم

جيلانِ والبلوى تخيِّمُ فوقَه
ويروحُ وهو على البلاء يخيِّم

* * *

كِتَلٌ تساهمتِ الضحايا بينها
حتى الرضيعُ بفقد أمٍّ يُسهم

« بارزانُ » يا قِمماً يُشبِّبها الدم
وتنوءُ كاهلَهـــا الثلوجُ فتهرم

وتغازلُ القمرَ المُضيء فتزدهي
وتعاركُ الموتَ الزوآم فتُظلِم

« بارزان » يا لُغْزاً تعاصى حلُّهُ
عبرَ القرون الغُبرِ فهو مُصلْسم

أكما يغوصُ الأَنبياءُ بوحيهِم
أم مثلَما يرعى الطيوفَ النُّوَّم

أم بين تلك وهذه فمواكب
تخلي الطريقَ لموكبٍ يتقدم

* * *

يا موطنَ الأَبطالِ والدنيا بها
نصف ، وان خيلت تجور وتظلم

تعطي وتأخذ والمغفَّلُ عندها

من ظن من عقبى حسابٍ يسلم

من بعدِ ألفٍ ، من سلالةِ ظالمٍ

من قبلِ ألفٍ يثأر المتظلم

* * *

بادت بما ظلمت ثمودٌ وجرهمٌ

وطلائعُ الدنيا ثمودٌ وجرهم

أخزى الوحوشِ كواسراً وأذلُّها

وحشٌ بلحمِ بني أبيه يُطعَّم

فلقد يسالمُ حين يشبعُ أرقط

ولقد يعفُ عن المحارمِ ضيغم

ويحُ العتاةِ أكادُ أندبُ حظَّهم

من رحمةٍ ، لو أنّ وغدا يرحم

يتخطف الشبحُ الظنينُ نفوسَهم

وتسمّ نومَهم الطيوفُ الُحوّم

وتهزهم سودُ الرؤى لا تنثني

يعتامهم[1] منها غرابٌ أسحم[2]

تعشى البصائرُ منهمُ رأدَ الضحى[3]

ويصيحُ في الليلِ الضميرُ الأَبكم

فهمُ يرون إذا اشتهوا ما لا يرى

وهمُ إذا غليت حزازاتٌ عموا

وهمُ أسارى ليلة ونهارها

تتأكلُ الأَطرافُ فيها منهم

---

(١) إعتام اعتياماً : اختار العيْمة أي اتخذ خيار المال .

(٢) سَحِم سَحَماً : اسودّ فهو أسحم . والسُّحام والأَسحام : السواد .

(٣) رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء .

وهمُ مطايا الإثمِ يحسد مُسرجاً

منهم ليومِ حسابهِ من يُلجَم

***

يا ابن الشمالِ ولستُ مسعرَ فتنةٍ

أنا في وداعتيَ الحمامُ وأنعم

يهتاجني ذبحُ النعاجِ وأغتلي

لشُويهة[1] عن صدرِ شاةٍ وتفطم

أشدو كشدوِ الساجعاتِ قصائدي

وكما تُنَغِّم في الحنين أُنَغِّمُ

فإذا أثرتُ بما يثير فعاذري

نفسٌ بكل دنيئةٍ تتبرّم

---

(١) الشُّويهة : مصغر الشاة والجمع شويهات .

وإذا دعوتُ إلى القِصاص فشرعةُ

نصفٌ تحلل سمحةً وتحرّم

ستصبُ لعنتَها الحواملُ تفترى

والدورُ تُحرق ، والقرى تتهدم

وسيؤخذ الوحشُ المدلُّ بنابِه

وعلى مخالبه الخنا والمأثم

ولسوف يُصلى من يموتُ بعارِه

ولسوف يَحسُد ميِّتاً من يسلم

× × ×

يا موطنَ الأَبطالِ بثٌّ مؤلمٌ

وألذُّ أطرافِ الحديثِ المؤلم

ولقد يَلذُّكَ(١) من شكاة أنْ ترى

فيهـــا اضميرَ بنفسه يتكلم

---

(١) هذا الفعل يتعدى بالحرف .

أنا مثلُ دأبك في كفاحك مجربٌ
شاكي العزيمةِ أعزلٌ مُتقحِّم
ستونَ راحتْ في النفوسِ تقسَّم
تُعطي عصاه الأكرمين وتُحْرَم
آبى الهضيمةَ واستباح هضيمتي
فيما استباحكَ أحمقٌ متجرم
ألوي(٢) بمن عندي، وعندي صفوةٌ
هي من أبيهِ، ومن ذويهِ أكرم
ورمى بهم خلفَ الحدودِ كأنّهم
بُرُدٌ(٣) إلى الأمصارِ عَجْلى تُرْزَم

---

(١) الهضيمة : الظلم .
(٢) ألوى بحقه إلواءً : جحده وبكلامه : خالف به عن جهته . وبهم الدهرُ : أهلكهم .
(٣) البريد جمعه بُرُد .

وأشاعَ لحمي للذئابِ ولحمَهم
وحَمى لحوماً بالنتانةِ تَزخم(١)

ودعى الجباةَ إلى حطامِ حويشةٍ
لتُباعَ ملحفةٌ ويُشرى مَحزم

وتفرّج المتفيهقون فلا دمٌ
يغلي ، ولا قلمٌ يذودُ ولا فم

لم تنفقىء خجلاً عيونٌ أبصرت
وجهَ الكريمِ بكفٍّ وغدٍ يُلْطَم

ونجوتُ مَنجى المؤمنينَ حُشاشتي
ويدي ، وسيفٌ في فمي يتثلم

يا ابنَ الشمالِ: ومثلُ ذنبك أن تُرى
متأبياً فيما تُساسُ وتُحكَم

---

(١) زَخِم وأزخم : أنتن فهو زَخِم وهي زَخماء .

كان ذنبي غيرَ أني لم أَطِحْ
إذ كل ثبت طائح متهدم

يا ابن الشمال: وقد رأيتُ مصيرَه
ومصيرُهُ عِظَةٌ لِمن يتفهم

بلسَ الشماتةُ شيمةٌ ولو أنَّها
إذ يغتلي جُرحٌ تَعَفَّن بَلْسم

حَسْبُ الجريمةِ ميتةً مرذولةً
كفّارةً عما أتاه المجرم

* * *

يا موطنَ الأَبطالِ مهما أسرفت
نوب تسيء حكومةً إذ تحكم

مهما ارتمتْ ذممٌ، وهانت عفةٌ
وهوتْ مقاييسٌ، وأوغل مجرم

وتدنّتِ الأَعرافُ حتى ما ارتضى
وحشٌ وحتى ما تبنّى أرقم

يا موطنَ الأَبطالِ مهاديس من
حَرَمٍ لديكَ، وما استبيح محرَّم

فلسوف يجزيك الكفاحُ بغايةٍ
لك عندَها عن ألفِ غُرْمٍ مَغْنَم

ولسوفَ تنزاحُ الخطوبُ، وينجلي
لونُ السماء وتستضاءُ الأَنْجُمُ

ولسوف ينكشفُ المدى عن واحةٍ
خضراءَ عن غدِكَ المؤمَّلِ تبسم

فهناك سوف يُحِسُّ جيلٌ أنَّه
مما ابتنى جيلٌ تَعَذَّبَ يَنْعُم

وهناكَ يُعْرَفُ ما الحياةُ وما الرَّدى
وهناكَ يُفهم، ما السلامُ، وما الدم

وهناك يُرغم أن يُقِرَّ مكابرٌ
كيف الزعيمُ يكون والمتزعم
وهناك يُخجِلُ بالمروءة واهبٌ
شَهْمٌ ، دعياً ، كاذباً يتشهّم

* * *

يا أيُّها الجبلُ الأَشمُّ تَجِلَّةً
ومقالةً هي والتجلَّةُ تَوْأم
شَعْبٌ دعائمهُ الجماجِمُ والدمُ
تتحطّم الدنيا ولا يتحطم

أنتم فكرتي

ألقيت في المؤتمر العالمي لاتحاد الطلاب
الذي انعقد ببراغ عام ١٩٦٢

أنتمُ فكرتي ، ومنكم نشيدي
وبكم يستقيم لَحني وعُودي
أنا طيرُ الصّباحِ يُزعجني الليلُ
ويحلو بسحرةِ تغريدي
ربَّ ليلٍ سهرتُه أرقبُ النجمَ
بعينِ المدلَّهِ المعمودِ[1]

(١) العميد: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يُعْمَد من جوانبه بالوسائد. وعَمَدَه المرضُ أو الشيءُ عَمْداً : أفناه وأوجعه. والمعْمود : الحزين الشديد الحزن .

كلّما مرّتِ الهمومُ على أعقابِ
أخرى ، أعَدْتُها من جديــد

أتحرَّى بؤسَ الملايين ضيمتْ
برُواقَي[1] جناحِهِ الممدود

كنتمُ فجرَهُ المُرجَّى وكانت
من تباشيرِكم[2] عيونُ قصيدي

* * *

ياشبابَ الدُّنى[3]، ويا روعةَ الدَّهْرِ ،
ويا رونقَ النظامِ الجديــد

---

(١) الرُّواق والرِّواق والجمع أروقة : سقف في مقدّم البيت . رواق العين : حاجبها . ورواق الليل : مقدّمه وجانبه . والرَّوْق : الحبّ الخالص . ومن الخيل : الحسن الخلق .

(٢) التباشير : البشرى . أوائل كل شيء .

(٣) الدُّنى جمعُ الدنيا .

يا لئالي الغوّاصِ من كلّ فجٍّ[1]

جُمِعتْ في نظامِ عِقدٍ فريد

يا عتادَ[2] الشعوب إذ يتباهى

كلُّ شعبٍ بعُدَّةٍ وعديـــد

يا مُجبلي خيلَ البُطولات تُزهى

كلَّ يومٍ بفارسٍ صنديد[3]

أنا منكم وإن تثلَّم خدّي

بغضونٍ تثلُمَ الاخدود[4]

---

(١) الفَجّ والجمع فِجاج : الفُجاج أي الطريق الواسع الواضح بين جبلين . والفُجّة : الفرجة ما بين جبلين . أما الفِـج فالذي لم ينضج . وأما الفُجج فهم الثقلاء من الناس .

(٢) العتاد والجمع عُتُد : ما أُعِدّ لامرٍ ما .

(٣) الصنديد والجمع صناديد : الشجاع .البرد الشديد : الحر الشديد .

(٤) الاخدود والجمع أخاديد . الحفرة المستطيلة .

من شُواظِ دمي مدى الدهرِ يغلي

إذ لِداتي[1] دماؤُهم من جليد

أنا «كالهدهدِ[2]» استدلَّ على الماء

ومنَّى الظامي بعذب الورود

ذاك أنِّي حلُمت قبلَ عهودِ

وبوحي من الخيالِ الشَرود

* * *

بالسنى دافقا من الشرقِ يمحو

ظلمةَ الليلِ عن شُعوبِ رقود

خالدٌ يومُكمْ، وكم قد دفعتم

ثمناً غالياً لهذا الخلود

---

(١) اللِّدَة والجمع لِدات ولِدُون: الترب. ويقال هو لِدَتي أي تربي.

(٢) من ديدن الهدهد هذا الكائن الجميل أن يتعرّف على مواد المياه الجميلة.

أيُّ يومٍ ، لأيِّ جيلٍ ، إلى أيِّ
المساعي يسعى ، بأيِّ صعيد ؟
عزمةٌ من جهنّمٍ ، وانعطافٌ
من نسيمٍ ، وقبضةٌ من حديد
لكم التضحياتُ بين طريفٍ
بدمٍ ناقعٍ ، وبـــين تليد
وعلى هذه الكواهلِ يُلقى
عِبءُ مستقبلٍ رضيٍّ سعيد
غيرَ أنَّ الجهودَ يَكمُلْنَ حُسْناً
بادِّكارٍ لسالفات العهود
قبلَ خمسين أينَ كنّا وأين
الآنَ أنتم ، يا لَلمَقاسِ البعيد
أذكروا كم يدٍ لِما تَنْعمونَ اليومَ
كانتْ لآلِكم والجدود

كم مضوا يرقُبون نجماً وفجراً

في ليالي الشرقِ الطّوالِ السود

كم تلوّوا من أجلِكم في قيودِ

ولووا في سبيلِكم من قيود

كم قلوبٍ تحرّقتْ وجلودِ

وقلوبٍ تململت في جلود

كم تلولٍ من الرقابِ ضخامٍ

وركامٍ من العِظامِ نضيد

أذكروا تلكمُ المواكبَ ذابتْ

من حوالي جمرِ الكفاحِ العنيد

كلظىً كلّما حمتْ بوقود

إستطارت تقول هل من مَزيد

كم تعرّت على رياحِ خريفٍ

للرزايا أوراقُ دوحٍ خضيد

عند صبحِ الأحرارِ دَينٌ لِزام
طوقَ أعناقهم لليل العبيد

* * *

كم طريقٍ معبّدٍ بدماء
لشهيدٍ على عظامِ شهيد
كم رؤوسٍ هوت لرأسٍ شَموخٍ
ونفوسٍ شقت لأجلِ سعيد
كم لؤوسٍ من الدّموعِ أُذيلت
نخَباً مُسلَفاً لغرّة عيد
ربَّ مليونِ جُثّةٍ في نعوشٍ
من بطونِ الوحوشِ عبرَ البيد
كنْ مهراً حراً ، كريماً ، عزيزاً
لنعوشٍ تكالَلتْ بالورود

***

يا شبابَ الدنى وربَّ شجون

شُرَّدٍ هُنَّ عِبرةٌ لمفيد

لا تملُوا وإن أطلتُ حديثاً

أنا منه أسيان[1] بيتُ القصيد

تشخصُ التضحياتُ لحماً وروحاً

حين تُروى لغُيَّبٍ[2] عن شهود

ولَكَمْ قصٌّ من حياةٍ جدودٍ

قَصَصٌ كان ثروةً لحفيد

أنا من تلكُم الضحايا رمت بي

فكرةٌ حرةٌ وراءَ الحديد

---

(١) الاسيان : الحزين .

(٢) الغائب يجمع على غُيَّب وغَيَب وغُيّاب وعلى الجمع السالم .

لم أُطِقْ كَتمَها وأعلمُ كلَّ العلمِ

أنِّي بها أحزُّ[1] وريدي

كنتُ فيها ألقى بجلدي للنمرِ

وحَولي ممزَّقاتُ الجلود

أستلذُّ الصراعَ يُبقي خُدوشاً

في عتيٍّ ومعجبٍ ومُريد

ولأَنْقَى من نجمةٍ في ظلامٍ

لطمةٌ في مصعرّاتِ الخدود

وللُقيا الحتوفِ وجهاً لوجهٍ

لذةٌ تُبتغى بجهدٍ جهيد

يا لَجُبْنِ الدعيِّ يركبُ متنَ

الهولِ علماً بأنَّه غيرُ مُود

---

(١) حزّه حزّاً واحتزّه : قطعه. والمِحزّ والجمع مَحازّ : آلة الحزّ

يا شبابَ الدنى وأنتم قُضاتي
في شَكاةٍ تطغى ، وأنتم شهودي

أنا في عزةٍ هنا غيرَ أنّي
في فؤادي ينزُّ جُرْحُ الشريد

لي عتابٌ على بلادي شديدٌ
وعلى الأقربينَ جِدٌّ شديد

أَفَصَقْرٌ طريدةٌ لغُرابٍ
ونبيغٌ ضَحِيّــةٌ لبليد

يا لبغدادَ حينَ ينتصِفُ التاريخُ
من كلِّ ناكرٍ وجحود

حين يُروى حديثُها وحديثي
وتُوازى نحوسُها بسُعودي

يا لها إذ يُقال كان على العُقمِ
لديها ما لم يكن لولود

وُهِبته محسودةً ، وذوو

الحرمانِ أدرى بنعمة المحسود

جحدتـه فعاش أيَّ ضنيكٍ

ورمته فعاش أيَّ طريد

يستقي من دمِ الفؤاد جريحاً

ويغذِّي جِراحه بالصديـــد

بخلت أن تُفيَّء الظلَّ منه

وحنتْ فوقَ كلِّ وغدٍ وغيد

×××

يا لَرهطِ الآدابِ فيها إذا ما

انجابَ عنهم حسابُ يومٍ عتيد

أخلدوا سُنَّة الذليلِ إلى العيشِ

و ناموا عـــلى وسادِ الوعيد

واكتفوا عن « رسالةٍ » بوخيزٍ

أخرسٍ في ضميرِهم موؤود

واستطابوا صمتَ القبورِ وهان

الثُكّلُ فيهم بالصادحِ الغرِّيد

وكأنْ لم يَرْفعْ منارَ القصيدِ

وكأن لم يكن مَحجَّ الوفود

ملأوا الأرضَ حين عادي ذوي

الحكمِ ،وذابوا من حَولِه حين عُودي

يا لَإطراق مُستجَمِّ « النواسيِّ »

على ذلِّ شارع للرشيد

وتخلّوا عنه فهاهم حصيدٌ

للرّزايا تترى .. وأيُّ حصيد

أجِل الطَّرْفَ فيهمُ تعترفْهم

ملعبَ الريحِ في شتيتٍ بديد

نَثْرةَ أصبحوا وكانوا كحبّاتِ

الثُرَيَّا تُلَمُّ في عنقود

وحصيداً مشى بهم مِنجلُ الدَّهْرِ

جزاءً عن شمليَ المحصود

وخضيداً طاحت مورَّقةُ

الأعوادِ منهم بعُوديَ المخضود

★★★

يا لسلطانِ سادةِ الكَلِمِ الجبارِ

مُسْتَبدلاً بخوفِ المسود

ولَخيرٌ من ميِّتاتِ حروفٍ

ما يحتُّ(١) الحفّارُ من جُلمود

---

(١) حتّه حتًّا : حكّه وأزاله . وحتّ الشجرَ : أسقط ورقه وقشرَه . وتحاتّ الورقُ من الشجر تحاتًّا : تناثر .

ولأغلى من صامتينَ عــلى

الظُّلْمِ وهم قوةُ سعاةُ بَريـــد

والجهولُ الشَجاعُ في زحمــةِ

الأَحداثِ أعلى من عارفٍ رعديد

* * *

يا ليالي الخطوبِ سوداء عُودي

لِتَرَيْ أيَّ كوكب مفقود

لتري كيفَ قِيلَ صِدقاً وحَقّاً

ربَّ ساع مشى بألفِ قعيد

لتري أيَّ واحدٍ في عديدِ

وعديداً وليسَ بالمعدود

لترَي أيَّ مُسعرٍ لحروبٍ

ضيَّعوه يومَ اصطكاكِ الحشود

لترَي أيَّ غرَّةٍ قد تخلّتْ

عن جبينٍ ، وتلعةٍ عن جنيد

لترَي كيف ذُوِّبتْ في جليدِ

جذوةٌ من شُواظِ قلبٍ وقيد

× × ×

يا ليـــالي الخطوبِ عُودي

ويا ويحَ صريحٍ لكُربةٍ مُستعيد

يا ليالي الخطوبِ عُــودي

وكم خضخض جيلاً مهدُ الليالي السود

يا ليالي الخطوبِ عودي وقد

شاءتْ رؤوسٌ تساقطتْ أن تعودي

عَصَرَ الذلُّ أيُّ عاصٍ شموخٍ
ولوى السوطُ أيَّ صَلْدٍ عنيد
ومشت نعمةٌ بشوكاء تُدمي
فاستطابت نعومةَ الأُملود

يا ليالي الخطوبِ سوداء عودي
وأجرِّي ما شئتِ خطباً وزيدي
جنّي الخائرينَ غارَ الصُمود
وضَعيهِ على جباهِ الصيد
وأطيحي بكلٍّ ما لا يُطيقُ المكمثَ
في زحمةِ البلاءِ الشديـد
وأزيحي عن أنفسٍ عَفِنات
بالدعاوى مضمخاتُ البرود

× × ×

يا شبابَ الدنى : وهذا فؤادٌ

في قصيدٍ ، وآهــةٌ في نشيد

أنا زرعُ البلوى وهذا حَصيدي

ونتاجُ الأَسى وهــذا وليدي

يا شبابَ الدنى وها أنا ما في

أيْكَتي[1] ، مَغمزٌ ولا جفَّ عُودي

غيرَ أنّي ولم أكن ببليدِ

خِفْتُ قولَ البليدِ في تفنيدي

خفتُ من شامتٍ حقودٍ لئيمٍ

وكما تعلمونَ لؤْمُ الحقود

يا شبابَ الدُنى وربَّ مُعادٍ

كان بغيا المعيدِ والمستعيد

---

(١) الأيك : الشجر الكثير الملتف . والواحدة أيْكَة .

أنتمُ فكرتي ومنكم نشيدي

وبكم يستقيمُ لحني وعودي

× × ×

الدم الغالي

أو

قل للشباب بمصر

كان الشاعر قد هجر العراق سنة ١٩٥١ إلى مصر فقصد ما كان من أمر الثورة الحمراء على الانجليز بالسويس وبالاسماعيلية .

خلِّ الدَّمَ الغالي يُسيل
إنَّ المُسيلَ هو القتيلَ
هذا الدَّمُ المطلولُ[1] يُختَصَرُ
الطريقُ به الطَّويلُ
هذا الدمُ المطلولُ إنْ
عزَّ الكفيلُ هو الكفيلُ

---

(١) طَل الدمُ وطُلَّ طلاً : هُدِر أو لم يُثار له فهو طليل ومطلول .
والطُّلاء : الدم المطلول .

أنْ يُستردَّ بـــهِ الأَسيرُ ،

وأنْ يُعزَّ به الذليل

× × ×

مُدِّي بهامِكِ فالجهادُ

لديهِ مِن هامٍ تلول

متراكماتٌ لا تبالي

الدهرَ يقصرُ أو يطول

يجلو التفيؤُ — في ذُراها

للمناضلِ — والمقيـــل

كم لوّحتْ للسالكينَ

وكم نهتهمْ أنْ يَميلوا

الخالداتُ الشامخـــاتُ

وكلُّ شامخةٍ فضول

والحاكماتُ العادلاتُ
وكلٌّ حاكمةٍ تدول[1]
مِن ههنــا « فجرٌ » يُطِلُّ
ومن هنا « ليلٌ » يزول
وكأنَّ مخضبةَ[2] الدماءِ
فويقَهــا « الشفقُ » الظليل

* * *

مُدِّي بهامِكِ إنّها
منكوسةً حمــلٌ ثقيل
يلهو بهــا المتحكّمونَ
ويستبدُّ بها الدّخيل

---

(١) دال : انقلب من حال إلي حال .

(٢) َخضَّب الشيء : لوَّنه . والمكانُ : اخضرَّ وطلع نباته .

مُدّي بها «جسراً»

يُمهِّدُ للرعيلِ[1] به الرعيل

مُدّي بهامك كالقِداحِ[2]

يُجيل نثرتَها المُحيل

وتقامري والموتَ : إنَّ

خلاصَكِ الريحُ الجزيل

* * *

خلّي الدمَ الغالي يسيلُ

ضوءاً يُنارُ به السبيل

عذراً يقوم على الطغاةِ

السافحينَ بـه الدليل

---

(١) الرعيل : الصف المتقدِّم .

(٢) القِدْح والجمع قِداح : السهم قبل أن يُفصل ويُراش .

هذا الدمُ الرقراقُ

ركّاضٌ لغايتِهِ عَجول

متحدِّرٌ كالسَّهْمِ صُلْباً

لا يَزيغُ[1] ولا يميل

يَصِلُ المناضلَ بالمناضِلِ

حينَ يُعييهِ الوصول

غُرَرٌ[2] الكفاحِ إليه تُعزى

حينَ تُنسب والحُجول[3]

× × ×

خلّي الدّمَ الغالي يسيلُ

فطالما جَفَّ المَسيل

---

(١) زاغ الشيء : أماله . والشيء : مال .

(٢) الغُرّة والجمع غُرَر : النفيس .

(٣) الحجول . ما يقرب من معنى الغرر .

ولطالما ذوت الكرامةُ

مثلما تذوي الحقول

هذا السحابُ الجونُ[1]

يُستسقى به البلدُ المحيل

خلّي الدمَ الغالي يسيلُ

كما يسيلُ السلسبيل[2]

عذباً وإنْ غصَّ الدّعيُّ

به ، وإنْ شَرِقَ الدخيل

هذا الدمُ الرقراقُ

نَهّاضٌ بما يُعيي حمول

(١) الجوْن : الاسود .

(٢) السلسبيل : الماء العذب المساغ .

يُذْكي بجمرتِهِ العزائمَ

إذ يُبَلِّدُها الُخمول

× × ×

خلِّي الدمَ الغالي يسيلُ

فالبغيُ مرتعُه وبيل

هذا الدمُ الغالي حييٌّ في

تواضُعِهِ خَجول

كالدُّودِ يزحفُ في التُّرابِ

وعندَه المجدُ الأَثيل

هذا الدمُ الغالي غريمٌ

للمُحبِّ له عذول

يقلي(١) الضنينَ الُمسْتَعِزّ به

ويعشَقُ من يُذيل

---

(١) قلى الشيء يقليه قلاءً : أبغضه .

هذا الدمُ المطلولُ

حَلٌّ حينَ تَعتاصُ[1] الحلُول

× × ×

قل للشباب بمصرَ والدُّنيا

لمن يُصغي تقول :

هذا أوانُ الجولةِ الكبرى

تَباركَ مَنْ يجول

هلْ غيرُ أنْ يفنى[2] لِتَسْعَدَ

بَعْدَهُ الأَجيالُ جيل[3] ؟

دَفعُ الدماءِ عن المواطنِ

حرَّةً ثَمنٌ قليل

---

(١) اعتاص عليه الامرُ : اشتد وامتنع والتاث عليه فلم يهتد إلى الصواب .

(٢) كلمة جيل فاعل للفعل يفنى .

ولدى البطونِ الطاهراتِ

عنِ الذي يمضي بديل

إنْ لم تصولوا للذِّيادِ

عن الحياضِ فمن يصول ؟

خوضوا دمَ المستعمرينَ

فطالما خيضتْ وُحول

وتصيَّدوهم مِثلَما

صِيدَتْ لُمحترِشٍ [1] وعُول [2]

لكمُ الديارُ ومجدُها

وفخارُها الضخمُ الأثيل

---

(١) احترش : اصطاد .

(٢) الوَعل والجمع وعول : تيس الجبل له قرنان قويّان منحنيان كسيفين أحدبين .

والنيلُ يشخَبُ بالنعيمِ
كأنّه الضَّرْعُ الحفيل
والشاطئانِ المُمرعانِ
وريِفُ مَرجِها الخضيل
والفارعاتُ تزيَّنت
ورَقاً كما ضُفِر الجديل
لكمُ المروجُ وعِطرُها
ونسيمُها العبِقُ العليل
وتُذبذبونَ على الهوامشِ
مثلَما عاشَ النزيل
تتفيأونَ ذُرى الغريب
كأنّكمُ نشءٌ فَسيل

× × ×

سَلْ هيكلَ التاريخِ
كم داستْ محاربَه خيول

كم موكباً للبغي جالَ
بـه .. وكم سُحبت ذيول
كم فُصِّدَتْ فيه العروقُ
دماً ؟ ولم يُشفَ الغليل
سَلْ هيكلَ التاريخِ تُنبئكَ
الشهودُ بـه العُدول
اُلمهْدَراتُ من الدّماءِ
كما تهادرتِ الفحول
والعافياتُ من الضّحايا
مثلَما عفتِ الطلول
سل هيكلَ التاريخ كم
غالَ المواكبَ فيه غُول
وهل انتهتْ - إلا بما تنهي
الشعوبُ - بـه الفصول

أطبق دجى !

نظمت ببغداد خريف ١٩٤٩

أطْبِقْ[1] دُجى ، أطْبِقْ ضَبابُ
أطْبِقْ جَهاماً يا سَحابُ

أطبق دخانٌ من الضميرِ
مُحَرَّقاً أطبق ، عَذاب

أطبق دَمارُ على حُما
ةِ دمارِهم ، أطبق تَباب[2]

---

(١) أطبق الليل : أظلم . والنجومُ : كثرت . والراكعُ : جعل يديه بين فخذيه في الركوع . والحمّى عليه : دامت ليلا ونهاراً .

(٢) التّباب : الهلاك . الخسارة . والتّاب من الرجل والجمع أتباب: الكبير والضعيف ولذلك يقال : كنت شاباً فصرت تاباً .

أطبق تَجزاءً على بُناةِ
قُبورِهم أطبق عِقاب
أطبق نعيبُ ، يُجِبْ صدا
كَ البُومُ، أطبق يا خَراب
أطبق على مُتَبلِّد
ينَ شكا خُمولَهمُ الذُّباب
لم يَعرِفوا لونَ السماء
لِفَرْطِ ما ٱنحَنتِ الرقاب
ولفرطِ ما دِيسَتْ رءو
سهمُ كما دِيسَ التراب
أطبق على المِعزى يُرا
دُ بها على الجوعِ احتِلاب
أطبق على هذي المَسوخِ
تَعافُ عيشتَها الكلاب

في كل جارحةٍ يلوحُ

لجارِحٍ ظُفْرٌ وناب

يجري الصديدُ مِن الهوا

نِ كأنه مِسكٌ مَلاب[1]

أطبق على الديدانِ

ملَّتها فَيافيكَ[2] الرِّحاب

أطبق على هذي الو

جوه كأنها صُوَرٌ كِذاب

المُخرَساتُ بها الغُضونُ

فلا سؤالَ ولا جواب

---

(١) الملاب : طيب يشبه الزعفران .

(٢) الفَيْفى والجمع فيافِ : المفازة لا ماء فيها . المكان المستوي .

ُبلهاً تدورُ بها العيونُ
كأنَّ صحصَحَها(١) سَراب

حلَّ الفؤادُ من الضمير
وضجَّ بالرُّوح الإهاب

× × ×

أطبقْ على مُتفرقينَ
يَزيدُ فُرْقَتَهم مُصابُ

يتبجَّحونَ بأنَّ إخو
تَهم يحُلُّ بهم عَذاب

ندِموا بأنْ طلبوا أقلَّ
حقوقهم يوماً فتابوا

---

(١) الصحصح والصحصاح والصحصحان والجمع صحاصح : ما استوى من الأرض وكان أجرد .

وتأوَّبوا(١) للذل يأكل رَوْ
حَهم . نِعْمَ المآب !

× × ×

أطبق على هذي الكرُو
شِ يمُطُها(٢) شَحْمٌ مُذاب
مِن حولِها بقرٌ يَخو
رُ وحولَه غرثى سِغاب(٣)
أطبق إلى أنْ ينتهي
للخابطينَ بكَ احتَطاب

---

(١) تأوّب وتأيّب : رجع .
(٢) مطّ : مدّ .
(٣) سَغَب سُغوباً وسَغَباً ومَسْغَبة : جاع فهو سَغِب وساغب والجمع سِغاب .

[illegible] [illegible] مُتنفجين[1]

كما تنفَّجت العِياب[2]

مستنوِقينَ ويزأرونَ

كأنهم أُسْدٌ غِلاب

يَزهوهمُ عَسَلٌ ويُلهيهم

عن العلياء صاب[3]

يَمشي مِن الأَمجاد

خَلْفَهُمُ بميسَرةٍ رِكاب

فإذا ٱلتقت حَلَقُ البِطانِ

وجدَّتِ النُوبُ الصِّعاب

---

(١) المتنفج : المتعاظم والمتكبر .

(٢) عيبة والجمع عياب : السفط توضع فيه الثياب .

(٣) الصاب : شجر شديد المرارة .

خفقَت ظِلالُهمُ وماعوا
مِن نُعومَتِهِم فذابوا
ونَجَوا بأَنفُسِهِمْ وراحت
طُعمَةَ النارِ الصحاب
أطبق دُجى ، لا يَنْبَلِجْ
صُبْحٌ ولا يَخْفِقْ شِهابُ
أطبق فتحتَ سماكَ
خَلقٌ في بصائرِهِ مُصابُ
لا ينفتحْ - خوفاً عليه - !
مِن العمى للنور بابُ
أطبق إلى يومِ النشور
ويومَ يكتملُ النصابُ
أطبق دُجى حتّى يقيءَ خُمولَ
أهلِ الغابِ غابُ

أطبق دُجى : حتى يَمَلَّ

من السوادِ بهِ الغُرابُ

أطبق دُجى : حتى يُحَلِّقَ

في سماواتٍ عُقابُ

غَضبانَ إنْ لم تحم أعشا

شاً لها طيرٌ غِضابُ

× × ×

أطبق دُجى : يَسْرَحْ

بظلّك ناعماً عارٌ وعابُ

من لونك الداجي رِياءٌ

وارتياعٌ وارتيابُ

يا عِصمةَ الجاني ويا

سرحاً تلوذُ به الذئاب

يا مَن مشتْ بدمائها

فيه الخناجرُ والحِراب

يا مَن يضِجُّ من الشرو

رِ الماخراتِ به العُباب

يا مَن تَضيقُ من الهوا

م الزاحفات به الشِعاب

كُنْ سِترَ مُجرِمةٍ تهاوَتْ

عن جريمتِها الثياب

× × ×

أطبق : فأين تفِرُّ إنْ

تُسفرْ وينحدرِ النِقاب[1]

---

(١) النـَقـْب والجمع نِقاب وأنقاب : الطريق في الجبل . الجرَب .

هذي الغَباوات الكريمة !

والجمودُ المُستطاب !

هذا النفاقُ تَرُبُّه[1]

صُحُفٌ ويُسْمِنُه كِتاب !

أطبق دُجى ، حتى تجولَ

كأنها خيلٌ عِراب[2]

هذي المعرّات[3] الهجا

نُ لها لظُلمتِك انتساب

× × ×

أطبق : فأنتَ لهذه السوءاتِ ــ عاريةً ــ حجاب

---

(١) رَبَّ النعمةَ رَبّاً : زادها . والرُّبّى : النعمة .

(٢) خيلٌ عِراب وأعْرُبٌ : كرائم سالمة من الهجنة .

(٣) المعَرَّة : المساءة . الجناية . العيب .

أطبق : فأنت لهذه الأنيابِ ــ مُشحذةً ــ قراب
أطبق : فأنت لهذه الآثام ــ شائخةً ــ شباب
أطبق : فأنت لصِبغةٍ منها إذا نصَلَتْ[1] خِضاب
كُنْ سِتْرَها لا يَنبلِجْ صُبحٌ ولا يَخْفِقْ شهاب

أظبق دُجى : ضَبابُ
أطبق جَهاماً يا سحابُ

---

(١) نصلتِ اللحيةُ : خرجت من الخضاب .

بائعة السمك

وذاتَ غَداةٍ وقد أوجفَتْ[1]

بنا شهوةُ الجائعِ الحاشرِ

دَلَفنا لـ « حانوتِ » سماكةٍ

نزَوّد بالسّمكِ « الكابري »

---

(١) أوجفه : جعله يعدو عدواً سريعاً . وأوجف البابَ : أغلقه . وأوجلى الشيء : حرّكه وصيّره يضطرب . الوجيف : السقــوط من الخوف . ووَجف الشيء وجوفاً : اضطرب :

فلاحت[1] لنا حلوةُ المُجتلى
تَلَفّتُ كالرشأ[2] النافرِ
تشدُّ الحِزامَ على بانـــةٍ[3]
وتفْتَرُّ عن قمرٍ زاهرِ
من « الجيك » حَسبُكَ من فتنةٍ
تضيقُ بهـــا رُقيةُ الساحرِ
فقلنا: علينا ــ جُعِلنا فداكِ ــ
بما اخترتِ من صيدكِ النادرِ
فجاءت بمكورةٍ بضَّةٍ
لعوبٍ كذي خبرةٍ ماكرِ

---

(١) لاح الشيء يلوح لوحاً : بدا وظهر .
(٢) الرَّشأ والجمع أرْشاء : ولد الظبية أو الذي قد تحرّك ومشى .
(٣) البان واحدته البانة : شجر معتدل القوام من فصيلة البانيّات ، ورقه لين كورق الصفصاف ؛ يُؤخذ من حبه دهن طيب ويشبه بـه القد لطوله .

تُنفِّضُ بالذيلِ عِطرَ الصِبا

وترمقُ بالنظرِ الخازرِ

تكادُ تقولُ : مثلي تموتُ ..؟

لُعِنتَ أبنَ آدمَ من جائرِ

أما في الصِبا لي من شافعٍ ..؟

أما لابنةِ « الجيك » من زاجرِ ؟

أماليَ من عودةٍ تُرتَجى

لمسبحِ أترابيَ الزاخرِ ؟

ألا رجعةٌ لحبيبٍ شَجٍ

حزينٍ على غيبتي ساهرِ ... ؟

وَدَبَّ القنوطُ على وجهِها

وسالَ على فمِها الفاغرِ

× × ×

وأهوَتْ عليهـــا بساطورِها

فيا لكَ من جُوذرٍ[1] جازرِ

وثنَّتْ .. فشبَّتْ عروسُ البحارِ

وقرَّتْ على الجانبِ الآخَرِ

فقلنا لها : يا ابنةَ الأَجملينَ

من كلِّ بادٍ ومن حاضرِ

ويا خيرَ من لقَّنَ الملحدينَ

دليلاً عـــلى قُدرةِ القادرِ

جمالُكِ ، والرقةُ المزدهاةُ

خصمانِ للذابحِ الناحرِ!!

وكفُّكِ صيغَتْ للثمِ الشفاهِ

وليست لهذا الدمِ الخائرِ

---

(١) الجؤذُر والجمع جآذر وجواذر : ولد البقرة الوحشية .

فقالت : أَجلْ أنا ها تنظرانِ

وإن شقَّ ذاك على الناظرِ

تعلَّمتُ من جفوةِ الهاجر !!!

ومِن قسوةِ الرجل الغادرِ !!!

أمين الريحاني

شاء الشاعر أن يحيي بها أمين الريحاني ساعة يمم النجف . وهذه القصيدة مسلولة من مجموعة – حلبة الادب – التي طبعها الشاعر بالنجف قبل خمسين عاماً .

لمن المحافل جمة الوفاد
جل المقام بها عن الانشاد
من زان صدر المجلس الاعلى وقد
طفح الجلال بحيث فاض النادي
من صاحب السمة التي دلت على
أدب الحضارة في جمال البادي
يا نجل سوريا وتلك مزية
شهدت بهـــا بمهارة الاولاد
في كل يوم للمحافل رنة
لك من نيويورك إلى بغداد

ما قدر هذا الاحتفال وإنما

كل الزمان محافل ونوادي

تعداد مجد المرء منقصة إذا

فاقت مزاياه عن التعـــداد

× × ×

يا كاشف الاثار زور أهلها

وكفت بذورك عندهم من زاد[1]

رحماك بالامم الضعاف هوت بها

أحن فمد لها يـــد الاسعاد[2]

واشفق على تلك الجوانح أنها

حنيت أضلاعها على الاحقاد

---

(١) بذور للزارعين .

(٢) الاحن الاحقاد .

اقرىء على مصر السلام وقل لها
حيت رباك روائح وغوادي
لا توحشي دار الرشيد فإنها
وقف على الابراق والارعاد
وتصافحي بيد الاخاء فهذه
كف العراق تمد حبل وداد
لا ترهبنك قسوة من غاصب
عات فإن الحق بالمرصاد
ما أنصفوا التاريخ وهو صحائف
بيض نواصع لفعت بسواد

* * *

أمثقف القلم الذي آل على
أن ليس ترجح كفة استعباد[1]

ومشيداً للشرق ركناً يلتجي
منه بأمنع ذمة وعماد

اني سمعت وما سمعت بمثله
نبأ يرن على مدى الاماد

سورية أم انوابع تغتدي
هدف العداة فريسة الاوغاد

تضحى على البلوى كما تمسي وقد
خفت الزئير بها من الاساد

لم تكفها آراؤك الظُلَمَ التي
غشيت ولم تهمم بقدح زناد

---

(١) المثقف المقوم ·

اكذا يكون على الوداد جزاؤها
أم لست من أبنائهـــا الامجاد

* * *

حنت إليك مرابع فارقتها
لو ان بيناً هز قلب جماد[1]

ماذا نويت غداً إذا بك حدقت
خوص العيون بمحضر الاشهاد[2]

وتساءل الاقوام عنا هل نما
فينا الشعور وما غناء الحادي

وتعجبوا من مهبط الوحي الذي
سمعوا وليس سوى قرارة وادي[3]

---

(١) المراد بالمرابع بلاد اميركا الجديدة .
(٢) الخوص من العيون التي تنظر شزراً بمؤخر الطرف .
(٣) يريد به الحجاز .

وعلمت ما في الدار غير تشاجر
وتطاحن ومذلة وفساد[1]

هل تجرحن عواطفاً ان غيبت
منها السرائر بالرسوم بوادي

«كل المصائب قد تمر على امرىء
فتهون غير شماتة الحساد»

× × ×

قل ان سئلت عن الجزيرة مفصحاً
ما أشبه الاحفاد بالاجداد

ما حولت تلك الخيام. ولا بدت
فينا على تلك الطباع عوادي

---

(١) التشاجر الاختلاف .

نار القرى مرفوعة وبجنبها

نار الوغى مشبوبة الايقاد[1]

أبقية السلف الكريم عجيبة

ما غيرتك طوارىء الآباد

ما لوثت منك الحقائب مسحة

موروثة لك قبل أعصر عاد[2]

ما للحوادث فاجأتك كأنها

كانت علي وعد من الاوعاد

نام الرشيد عن العراق وما دري

عن مصره فرعون ذو الأوتاد

حالت عن العهد البلاد وإنما

لبست لفقدهم ثياب حداد

---

(١) نار القرى والوغى من نيران العرب المشهورة .

(٢) لوثت بدلت والحقائب السنين .

واستوحشت عرصاتها ولقد ترى
دار الوفادة كعبة الوفاد

أذ ملكها غض الشباب وروضها
زاهي الطراز مفوف الابراد[1]

وعلى الحمى للوافدين تصلع
بتعاقب الاصدار والإيراد

اغرى بها الاعداء صيقل حسنها
وجنت عليها نضرة المرتاد[2]

فتساندوا بعد اختلاف مطامع
ان لا يقيم الشرق أي سناد

وإذا أردت على الحياة دلائلا
لم تلق مثل تآلف الاضداد

---

(١) غض الشباب جديده والتفويف ابداع صنعة الثياب .
(٢) الصيقل الرونق والبهاء .

ان هزكم هذا الشعور فطالما

لان الحديد بضربـــة الحداد

أو تنكروا مني حماسة شاعر

فالقوم قومي والبلاد بلادي

عجلت على وطني الخطوب فحتمت

ان لا يقر وساده ووسادي

إلى الجواهري

النشيد الخالد

تزاحمتِ الآمالُ حولَك وانبرتْ

قلوبٌ عليهن العيونُ شواهدُ

مشت مهجتي في إثرِ طرفك واقتفت

دليلَ الهوى والكلُّ منهن شارد

حُشاشةُ نفسٍ اجهدت فيك الهوى

يطارِدها عن قصدِها وتطارد

أجابت نفسٌ فيك وهي عصيّةٌ

ولانتْ قلوبٌ منك وهي جلامد

أعلى السُّها مسرى هواك وأوشكت

تنازل عن أفلاكهن الفراقــــد

ورغبتي في الحب أن ليس خالياً

من الحبِّ لا باردُ الطبعِ جامد

إذا كان رمزُ الطرفِ للطرفِ مُدلياً

بأسرارِ قلبينا فأينَ التباعـــد

خليليَّ ما للعينِ في الحبِّ ريبةٌ

إذا كرمتْ للناظرينَ المقاصد

ولي نزعاتٌ أبعدَتها عن الخنا

سجيةُ نفسٍ هذّبتها الشدائد

أقاويلُ أهلِ الحبِّ يفني نشيدُها

وأمّا الذي تملي الدموعُ فخالد

وما الشعرُ إلا ما يزانُ به الهوى

كما زيّنتْ عطل النحورِ القلائد

أحمد شوقي

طوى الموتُ ربَّ القوافي الغُررْ
وأصبحَ «شوقي» رهينَ الُحفر
وألقيَ ذاكَ التراثُ العظيمُ
لثقلِ الترابِ وضغطِ الَحجر
وجئنا نعزِّي بـــه الحاضرينَ
كأنْ لم يكنْ أمسِ فيمن حضر
ولم يُنتجِ السوَر الخالداتِ
من الُملحقاتِ بأمِّ السِّوَر
من اللَّاءِ يهتزُّ منها النديُّ
ويُطرِبُ إيقاعُهنَّ السَّمر

برغمِ الشعورِ يشُلُّ البِلى

لسانَك أو يعتريكَ الكدَر

وأنْ يقطعَ الموتُ ذاكَ النشيد

وأنْ يأكلَ الدودُ ذاكَ الوتر

وأنّا نعودُ بنفضِ الأكفِّ

عنكَ وأنتَ اعظيمُ الخطر

فيا لكِ من عِــبرةٍ يُستفزُّ

منهـــا على كثرةٍ في العبر ..!

× × ×

زمانٌ وفيٌّ بميعادِ

فظُلماً يقالُ ليالٍ غُدُر

كما يُقرع « الجِرسُ » للناشئيـ

نَ يأتي إلى الناسِ منه النذُر

ولكنْ يُريدُ الفتى أنْ يدومَ
ولو دامَ سادَ عليه الضجر
ويأبي التنازعُ طولَ البقاء
وتأباهُ بِقيا نفوسٍ أخر
وقد يُهلكُ الناسَ فردٌ يعيـ
ـش حيناً فكيف إذا ما استمر
فللهِ مِن شارعٍ لم يعُقـ
ـهُ حكمُ الضرورةِ أو ما ندَر
سواءٌ صليبُ الصفا(١) والزجا
جِ كسراً بكفِّ القضا والقدَر
وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجنون
فليس يُبالي بمنْ ذا عثر

---

(١) الصفا . الحجر الصلد .

وحتمٌ على الخفرِ(١) الآنسا

تِ والوحشِ حشرجةُ(٢) المحتضَر

تجيءُ إلى الصدرِ تحتَ الحرير

كجيئتِهـــا الصدرَ تحتَ الوَبر

وكلٌّ الفوارقِ بـــينَ اللغاتِ

وبينَ الصباعِ وبينَ الأَسَر

سيُوقِفهـــا للردى زائرٌ

ثقيلُ الورودِ بغيضُ الصدَر

فيا صُفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ

تساوي بهـــا صلَفٌ أو خفر

× × ×

---

(١) الخفر الآنسات ، الرقيقات ، الكثيرات الحياء .

(٢) الحشرجة : غرغرة الموت .

تحيَّرتُ في عِيشةِ الشاعرين
أتحلو خُلاصتُها أمْ تمر

فقد جارَ « شوقي » على نفسهِ
وقد يقتلُ المرء جَورُ الفكر

على أنَّه لم يعِشْ خالداً
خلودَ الجديدينِ(١) لو لم يجر ..

تتبَّعتُ آثارَ « شوقي » وقد
وقفتمْ على من يقصُّ الأثر

لقد فاتَ بالسبقِ كلَّ الجيا
د في الشعرِ هذا الجوادُ الأَغر

ترسَّلَ لم يرتبكْ خطوُه
عناءً .. ولا نالَ منه البهر

---

(١) الجديدان : الليل والنهار .

« شكسبير » أمتــه لم يصب

ـهُ بالعيِّ داء ولا للحصر

كأنَّ عيونَ القوافي الحسا

نِ من قبلُ كانت له تُدَّخر

وإنْ أصدُقَنَّ « فشوقي » لهُ

عيونٌ من الشعرِ فيهـا حوَر

تعرَّضه من طلاءِ البيان

ومن زَبرج(1) اللفظِ دربٌ خطِر

ولو خافَ مثلَ سِواه العبور

لخابَ وزلَّ ولكنْ عبر

تمشَّي لمصطلحاتِ البديـ

ـع مندسَّةٌ في البيانِ النِخر

---

(1) زبرج الشيء : حسّنه وزيّنه . والزّبرِج والجمـع زبارج : الزينة . كل شي حسن . الذهب . السحاب الرقيق فيه حمرة .

فأفرغها من قوافيهِ في
قوالبَ مرصوصةٍ كالزُّبر[1]
ولاءم بينَ أفانينِهـــا
وبين أفانينَ ما يَبتكِر
فجاءت كأنْ لم تنَلْها يدٌ
خلافَ يدِ الماهرِ المقتدِر
يُذلِّلُ من شارداتِ القريـ
ـضِ ما لو سِواهُ ابتغاهُ لَفَر
ويستنزلُ الشعرَ عذبَ الرواءِ
كصوتِ الغمامةِ إذْ ينحدِر
يميِّزُهُ عن سِواه الذكاءُ
وطولُ الأَناةِ ، وبعدُ النظر

---

(١) الزبر ، الضخم من قطع الحديد .

وتبدو الرجولةُ في شِعره

منزَّهةً من صعى[1] أو صَعر[2]

وفي كِبَرِ النفسِ مندوحةٌ

عن الكبرِ ،شأنُ الضعاف الكبر

ولم يتخبَّطْ بهُجر الكلام

ولم يتصيَّدْ بمـــاءِ عكر

وديوانُ « شوقي » بما فيه من

صنوفِ البداعةِ روضٌ نضر

فبيتٌ يـكادُ من الإرتيا

حِ واللطفِ من رقَّةٍ يُعتصر

وبيتٌ يكادُ من الإندفا

عِ يقدحُ من جانبيهِ الشرر

---

(١) الصعى : الاستدقاق والتصاغر .

(٢) الصعر . الكبر والعجب .

وبيتٌ كأنَّ « رُفائيل » قد

كساهُ بكفَّيهِ إحدى الصور

تحسُّ الطبيعةَ في طيِّه

تكشَّفُ عن حُسنها المستتر

كأنكَ تسمعُ وقعَ الندى

بتصويرهِ أو حفيفَ الشجر

وبيتٌ ترى « مصرَ » أسيانةً[1]

تُناغي بـــه مجدَها المندثر

ففي مصرعٍ يومُها المبتلى

وفي مصرعٍ أمسُها المزدهر

و « فرعونُ » إذ ينطوي مُلكهُ

و « فرعونُ » في القبرِ إذ ينتشر[2]

---

(١) اسيانة : حزينة .

(٢) اشارة إلى اكتشاف « مرقد توت أنخ أمون » الذي كان لاكتشافه ضجة ودوى أقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مطلعها :

قفي يا أخت يوشع خبرينا أحاديث القرون الغابرينا

وديوانُ «شوقي» يجدُّ
الشبابَ لتاريخِ أُمّتهِ المختصر
ولولا المغالاةُ قلتُ انطوى
بمنعاهُ عنوانُها المُفتخر

× × ×

فيا نجلَ مصرَ وفَتْ برّةً
بذكراكَ «مصرُ» وأنتَ الأبر
ظهرتَ بها وجناحُ البيانِ
مهيضٌ، وأسلوبُه مُحتقر
بَقايا من الكلمِ الباقياتِ
تناقَلها نفرٌ عن نفر
ولفظٌ هجينٌ[1] ثوَتْ تحتهُ
معانٍ لقلّتها تُحتكر

---

(١) الهجين : الساقط المرذول.

وحسبُكَ من حالةٍ رثَّةٍ

بفرطِ الجمودِ لها يُعتذر ..!

فكنتَ وعلَّتها كالطبيـ

ـبِ ينعش جسماً عراهُ الخوَر

تُعلِّمُها أن لِلعبقريِّ

حُكماً مُطاعاً إذا ما أمر

وأنَّ القوافي عِبَدَّى[1] له

يُفرِّقُ أشتاتَهـا أو يَذر

يصوغُ المعاني كما يشتهي

ويلعبُ باللفظِ لعبَ الأُكر

---

(١) عبدّى : لغة في العبيد .

« عَكاظٌ » من الشعرِ تحتلّه

ويرعاهُ « حافظُ » حتى ازدهر[1]

تلوذُ الوفودُ بساحَيكما

وتأتيهِ من كلِّ فجٍّ زُمر

تُبجِّلُ فيه مزايا الشُّعور

على حينَ في غيرِهِ تُحتقَر

وتُنسى الضغائنُ في ساحةٍ

بها كلُّ مكرُمةٍ تُذَّكر

---

(١) إشارة إلى حفلة تكريم شوقي الكبرى التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبايعه فيها حافظ بأمارة الشعر بقوله من قصيدة كبيرة .

أميرَ القوافي قد أتيتُ مبايعاً وهذي وفودُ الشرقِ قد بايعتْ معي

وأنتَ كصمصامةٍ[1] مُنتضىً

و« حافظُ » كالأَبلقِ[2] المشتَهر

تمشّى بإثركَ في شِعره

وماتَ .. وأعقبتهُ بالأَثر

بقدرِ اختلافكما في النبو

غِ كانَ اختلافُكما في العمر

---

(١) الصمصامة : السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب . المثل بوفائه .

(٢) الابلق : اسم لحصان السموأل بن عـــاديه الذي يُضرب المثل بوفائه .

الشاعر

نظمها وهو ابن احدى وعشرين

لا أريدُ «الناي» إني حاملٌ في الصدرِ نايا
عازِفاً آناً فآناً بالأماني والشكايا
البلايا أنطقته سامحَ اللهُ البلايا
حافظاً كلَّ الذي مرَّ عليه كالمرايا
سيءَ الحالِ ولكنْ حسُنتْ منه النوايا
حجزَ الهمُّ على أنفاسِه إلّا بقايا
أفلتتْ في نبَراتٍ شائعاتٍ في البرايا
ترقصُ الفتيانُ إنْ غنَّيتُ فيه والفتايا
هُو وِردي في صباحي وصَلاتي في مسايا
معجِزٌ تهييجُه كلَّ المغنِّينَ سِوايا

أدركتْ ظاهرَه الناسُ وأدركتُ الخفايا

* * *

رنَّةُ المِعوَلِ في الُحفرةِ صوتٌ للمنايا
كومةٌ للرملِ أمْ جُمجمةٌ طارتْ شظايا
حملَ الناسُ سكوناً وجَلالاً في الحنايا
شاعراً أدركه الموتُ غريباً في الزوايا
سبرَ الافقَ بعينٍ أَدركتْ منه الخبايا
فانبرى يُوحي إلى الناسِ من الأَسرار آيا
ثمّ أغفاها وفي النفسِ ميولٌ ونوايا

* * *

قالَ لّما لقّنوه : أنا لا أملِكُ رايا ..
لستُ أدري ما أمامي .. لستُ أدري ما ورايا ..

لا أرى مَن شيَّعوني   منكمُ إلّا مطايا . . !
رجعتْ إذ لم يجدْ   سائقُها للسيرِ غايا . .
حزَن « الشيخُ » ولكن   ضحكتْ منه الصبايا . . !

الى الرصافي

تمرَّستَ « بالأولى » فكنتَ المغامِرا

وفكَّرتَ « بالأُخرى » فكنتَ المجاهرا

وفضَّلتَ عيشاً بين تلكَ وهذه

به كنتَ ، بل لولاهُ ، ما كنتَ شاعرا

وما الشِّعرُ إلّا ما تفتَّقَ نورُه

عن الذهنِ مشبوباً ، عن الفكرِ حائرا

عن النفس جاشت فاستجاشت بفيضها

عن القلبِ مرتجَّ العواطفِ زاخرا

وما زجَّ في شتّى المهاوي بربِّه

وقَحَّمهُ « النهجينِ » قصدا ، وجائرا

وما هو بالحبلِ الذي رحتَ مرغماً

«أوائله» أنْ تلتقي و«الأَواخرا»

× × ×

وكنتَ جريئاً حين يدعوكَ خاطرٌ

مِن الفكر، أنْ تدعو إليك المَخاطِرا

على ثقةٍ أنْ لستَ في الناس واجداً

على مِثله - إلّا القليلَ - مُناصِرا

وكنتَ صريحاً في حياتكَ كلِّها

وكانَ - وما زالَ - المُصارِحُ نادرا

فإنْ شابَها ما لم تجدْ عنه نَدحةً

شفعتَ به حُكم الظروف مُسايرا

فقد كنتَ عن وحي الضرورةِ ناطقاً

وقد كنتَ عن محضِ الطبيعة صادرا

وقد كنتَ في تلك «الأَماديح» شاتماً

محيطاً «بأربابِ» القرائحِ كافرا

وإلّا فأنتَ المانعُ الصُغرَ عن «يدٍ

أبتْ أن تُحلَّى في الجنان أساورا[1]»

× × ×

وإنَّكَ أنقى من نُفوسٍ خبيثةٍ

تُراوِدُ - بالصمت المُريبِ - المناكرا

تَعيب على الشِّعرِ التَّحايا رقيقةً

وتلثِم من «بغلٍ هجينٍ» حوافرا

---

(١) إشارة إلى بيت ورد للفقيد الرصافي في قصيدة له ينتصر بها لحرية الفكر والرأي وهو :

ومن اجل مقتي «للمخانيث» انكرت

يدي ان تحلى في «الجنان» اساورا

تريدُ القوافي المؤنساتِ عفيفةً
وقد شغرتْ -للفاحشاتِ- الضمائرا
وتَنكر أنْ يُستنشقَ السعرُ «نفحةً»
وقد فَغرتْ أشداقَها والمناخرا
وتطوي على «أمِّ الدنايا» مَباطناً
وتُلقي عليها من إباءٍ مظاهرا
كما أسدلتْ ليلاً «هلوكٌ» مُلحّةٌ
على مخدعِ العهرِ الحريرَ ستائرا
من العارِ أنْ نرضى التذبذبَ صامتاً
دنيئاً، خبيثاً، والغاً، متصاغرا
على حين نأبى أنْ تحرّكَ شاعراً
ضرورةُ حالٍ بدّلتْ منه خاطرا

وإنيَ إذ أهدي إليكَ تحيّتي

أهزُّ بك الجيلَ العَقوقَ المُعاصِرا

أهزُّ بكَ الجيلَ الذي لا تهزُّه

نوابغُه ، حتى تزورَ المقابرا

عِنْدَ الوَداع

من خواطر الشاعر في اوائل صباه وقد نشرتها بمجلة العرفان اللبنانية عام ١٩٢٣ .

اللهُ يصحبُ بالسلامِ مودِّعي

عَجِلاً وإنْ أخنى[1] عليَّ بِعاده

شُدَّتْ على شَعْبِ القلوبِ رحالُه

وجداً ، وفاضَ من الدموع مَزاده

وميمِّمٍ « بغداد » كادت هزَّةً

منها إليه توءمه بغداده

حسبُ «الفراتِ» شجىً فراقكُمُ له

ونميرِ « دجلةَ » أنَّكم وُرّاده

× × ×

(١) اخنى عليه : جار عليه وغدر به . واخنى الجرادُ : كثر بيضه .

قولوا لِمن هذا القريضُ؟ يسرُّني
تِسآلُكمْ إنْ راقكم إنشاده

وإذا قستْ تلكَ القلوبُ فردِّدوا
أبياتَه ليُلينَها تِرداده

وإذا جرى ذكري فقولوا شاعرٌ
يجري على طرفِ اللسانِ فؤاده

ماذا عليكم أنْ يُسيَّرَ باسمكم
شِعري وتهتفَ فيكمُ نشّاده

نبعٌ يُفجِّرُه الجمالُ وترتوي
منه الدُّهور متى يكونُ نفاده

لا أشتهي هزَجَ المغنّي في الهوى
إنْ لم تُجسَّ بذكرِكمْ أعواده

الراعي

نظمت عام ١٩٥٤ وكان الشاعر يجتاز
الريف العراقي حيث ينتشر رعاة الغنم

لفَّ العباءةَ واستقلَّا

بقطيعهِ عَجَلاً .. ومهلا

وانصاعَ يسحبُ خَلْفَه

ركباً يُعرِّسُ حيثُ حلّا

أوفى بها .. صِلّاً يُزاحِم في

الرمال السُمْرِ صِلّا

يرمي بهـا جيلاً فتتبع

خطوَهُ .. ويحطُّ سَهـلا

بدأً يُقاسِمها نصيباً

من شَظيف العيشِ عَدلا

يَصلى كما تَصلى الهجيرَ

وتستقي ثَمَداً وضحلا

يُومي فتفهمُ ما يُريدُ

ويرتمي فتهبُّ عجلى

وتكاد « تُعرِبُ » بالثُغاء

« هَلاً » و « حيهِلّاً » و « هلّا[1] »

تقفو بعينِ النّسر ترقب

أَجْدَلاً — ذِئباً أزلّا

---

(١) « هلا » و « حيهلا » من أدوات الترحيب والتأنيس عند العرب . و « هـلّا » من أدوات الزجر .

ويحوطُ كالأسدِ اجتبى
أشبالَه .. جَدياً وسَخلا
أوفى على روضِ الحيـــاةِ
يجوبـــه حَقلاً فحقلا
وارتدَّ يحمِلُ ما يصونُ
ذَماً .. وما أغني وقلَّا
« نايا » يذودُ بـــه الونى
ويلوّنُ النَّسَقَ المملّا
وعصاً يهشُّ بها .. ويرقى
ذروةً .. ويُقيم ظِلّا

× × ×

يا راعيَ الأغنامِ : أنتَ
أعزُّ مملكةً وأعلى

لله مُلْكُك ما أدقّ

وما أرقّ . . وما أجلّا

يَرويكَ من رَشفاتــهِ

قمرُ السماء إذا أطلّا

ويقيكَ في وَعْثِ[1] السُرى

وهَجُ المجرّةِ أنْ تضلّا

وتلمُّ في الأَسحارِ

عنقودَ النجومِ إذا تــدلّى

أبــداً تَشيمُ الجوَّ تعرف

عنــده خِصباً ومَحْلا

---

(١) الوَعْث : المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام . كل أمر شاق . الهزال .

وتكادُ تَغرِفُ وابِلاً[1]

حذقاً .. وترشِفُ منه طلّاً[2]

تُزهَى، بأَنَّ الأَرضَ خضراءُ

زَهَتْ نبتاً وبَقــلا

وتودُّ لو حَنَتِ الفصولُ

على الربيعِ فكنَّ فَصْلا

ولو أَنَّ كل الناسِ مِثْلَكَ

من غضارتِهــا تَمَــلّى

أعطيتَ نفساً لَمَّتِ الأَجزاءَ

حتى صِرْنَ «كُلّا»

وأسلْت «بُعْداً» في غمارِ

الذكريات فعاد «قَبْلا»

---

(١) الوابل : الكثير جداً من المطر .

(٢) الطل : القليل جداً من المطر .

عَريانَ من « عُقَدِ » النفوس
عصِلنَ[1] . . فاستعصينَ حلّا
لم ترْعَ مِنْ شجر التكالُبِ
وارفاً حِقداً وغلّا
وجهِلْتَ مُترَفــةَ الحياةِ
تذوَّبت كَسَلاً وذُلّا
لم تخشَ بؤْسَ غدٍ يشوِّهُ
من جمالِ « اليوم » شَكلا
أطيافُكَ الزَّهرُ النديُّ
شذىً ، وألواناً ، وظِلّا
ومطارِحُ « المِعزى » تُعاوِدُ
عنْدَها وطناً وأهــلا

---

(١) عَصِل وأعصل : اشتد .

وكسَرْحِك الراعي تعنُّ
رُوَّاك .. مُعْلَمَةً وغُفلا(١)
ترتاد « مُعجمـــةً » الدُّنى
وتجوسُها فصلاً ففصلا
وتُسامِرُ النجوى تَعِبّ
بكأسها نَهْلاً وعلّا(٢)
وتَرى مُلوَّنةَ الطبيعةِ
إذ تغمُّ .. وإذ تَحــلّى
غُولَ الظلامِ إذا تعلّى
وسنا الصباح إذا تجلّى
***
حُيِّيتَ راعي الضأنِ يَرعى
ذِمَّةً كبُرت و « إلّا »

---

(١) الغُفْل : المجهول .
(٢) علّ عـلّا : شرب ثانية أو تباعاً . وعلله : سقاه سقياً بعد سقي .

تلك الامانةُ أودعتْ

كُفْواً وأهلا

كانت له غِـلّاَ

وآخَرُ شاءها للناس غِلّا

ما أقبحَ الدنيا إذا

ضلَّ الرُّعاةُ وما أَضلّا

عيد أول أيار ..

ألقيت في ربيع عام ١٩٦١ في الحفل الكبير الذي أقامه اتحاد النقابات العراقي بمناسبة ذكرى يوم العمال العالمي وقد واجه بها الشاعر الدكتاتور عبد الكريم قاسم وقد كان هو وأركان حكومته ممن حضروا الاحتفال .

بـكُمُ نبتدي .. وإليكم نعودُ

ومن سَيْبِ[1] أفضالِكم نستزيدُ

ومن فيضِ أيديـكُم ما نَقيت

وما نستجدّ .. وما نستعيد

بكمِ تُبتنى شرفاتُ الحياةِ

وينشق للفجرِ منها عمود

---

(١) السَّيْب : المطر الجاري . العطاء . المال .

ومّما تكدّونَ تنمو الزروعُ
وتُغذي الجموع ..وتُكسى الجنود
ولولاكُمُ لم يُقَمْ معهدٌ
ولا اخضرّ نبتٌ .. ولا رَفُ عود
ومن جهدِكم دائباً مضنياً
توفّر للخيرِ منا جهود
وللشرّ .. حيثُ الدمارُ الفظيعُ
يُباد به شيخُكم والوليد
بأيديكم إذ يُشدّ الرُّصاصُ
نموتُ .. وحين تُصبّ القيود
فنحنُ إذا شئتمُ والفناءُ
ونحن إذا شئتمُ والوجود
إذن أنتم الدّهرُ من حقّكم
إذا حان يومُكمُ أن تسودوا

لكم وحدكم سيُزَفّ الثنا
وتُزجى المنى .. وترفّ البنود
فهل ذاق طعمَ الثناء الجهيدُ
ونامت بحِضن الوفاء الجهود
أصارحكم أيُّها العاملون
وحِملُ الصراحةِ حِملٌ يئود(١)
لَا نكدٌ ما عاق سيرَ الشعوبِ
جهودٌ يُعفّي عليها جحود
ودهرٌ تغطّي به العادياتُ
سنى العبقريّاتِ دهرٌ بليد

---

(١) آدَهُ الحِملُ أوْداً : أثقله فهو آئِدٌ . وتـأوّده الأمر : ثقل عليه وشق .

وحكمٌ يقيم على العبقريِّ
حُدوداً .. تُقام عليه الحدود
صحابي .. وأنتم لنعم الصحاب
إذا نُكثت من صحيبٍ عهود
أرى الغيبَ كالشمسِ رأدَ الضحى
وكالنّار تعشو إليها الوفود
أرى غدَكم زاحفاً فوقَهُ
ترفّ مروج .. وتُزهى ورود
فميلوا له .. إنه منكُمُ
قريبٌ .. وما فجرُ ليلٍ بعيد
مَطارقكُم هنّ جرسُ الزمانِ
يدقُّ .. فيَسمع حتّى الحديد
ومِن بينِكم سيمدّ الكفاحَ
جيلٌ عنيدٌ : شديدٌ . مَريد

مضى أمسِ حيثُ يقصُّ الشيوخُ
لأَبنائِهم كيف عاش العبيد ..

وكيف تعرّتْ على الزمهريرِ
زنودٌ . لتُكسى بخزٍّ زنود

وكيف استوى حبَّةً حبَّةً
من العرقِ المرِّ عِقدٌ فريد

وكيف وأطفالُكم في العَراء
صيغت لطفلِ السريِّ المُهود

وكيف على كِسِرات الرغيفِ
يُعفَّرُ في كلِّ يومٍ شهيد

***

مضى أمسِ أسودَ .. من خلفه

وجوهٌ مضت تنطف اللؤم سود

وفي « يوم تمُّوز » شُقت له
وللعاكفينَ عليهِ لُحود
وفي وَهجِ « الثورة » المُزدهاةِ
تهرَّت من المتخَمين جلود
وأنتم وإن حُمَّ فرضُ الوفاء
بأنْ حلَّ عهدٌ .. وولَّت عهود
وأنْ قد تبنّاكم أصيدٌ
زعيمٌ بما يتبنَّى عميد
فإنَّ وراكم غاية
ستُطوى مَفاوزُ منها وبيد
كأنَّ رؤسَ السَعالي بها
وهامَ الشياطين طِلْعٌ[1] نضيد

(١) الطَلْع : المكان المشرف الذي يُطَّلَع منه .

إذ ما ركضتم إلى خُلَّبٍ[1]
سَرابٍ .. تبدَّى سرابٌ جديد
فلا تستهينوا بدربِ الكفاحِ
فدون النهايةِ شوطٌ[2] بعيد
خذوا يومَكم مَغنماً واحرِصوا
عليه. وزيدوه حِرصاً .. ودودوا
ونمّوا مكاسبَكم لا يرحْ
ثمين تأتّى لكم .. أو زهيد
ولكن مزيداً من التضحياتِ
ففيهنَّ من كلّ خيرٍ مَزيد
فما زال مستنقعُ الكادحينَ
يُغَطِّيهِ للمُستَغِلّينَ دود

---

(١) الخُلّب : السحاب لا مطر فيه فكأنه يخدع .
(٢) الشوط : الغاية .

فما قُبروا كلهم .. إنَّما
يضيقُ بمن عاشَ هذا الصعيد

ولم يُنتزفْ دمُهم .. إنما
تفرّي وريدٌ .. ليُعفى وريد

× × ×

مضى زمنٌ كان فيه لكم
يُلطَّم خدٌّ .. ويُستام جيد

وسوفَ يجيءُ زمانٌ به
تُلطَّم للمُصعِرين الُخدود

مشى الوعيُ في أُممِ المشرقينِ
ولُمَّت لكنسِ الوسيخِ الحشود

وفَزَّتْ على صَرَخاتِ الجموعِ
تُنفِّضُ عنها الخمولَ الرقود

غداً إذ تجرُّ الصفوفَ الصفوفُ
وإذ يستثير الوقيدَ الوقيد
وإذ يستقيمُ من الكادحينَ
والمستغِلّين حكمٌ وطيد
وإذ يستظلّ ظلالَ النعيمِ
طريدٌ لمحتكرٍ أو شريد
غداً سيذوبون هم والخنا
ويخلُد في الناسِ مَسعىً جهيد
غداً سيبيدون ، إن الشعوب
وإنْ أبطأتْ زحفَها لا تبيد
غداً سيذوبون ذوبَ الجليدِ
وكيفَ يعيشُ وشمساً جليد
هناك سيذكُر شيخاً وليدٌ
ويبكي لما ذاق جَدٌّ حفيد

هنالك سوف يُغنّى لكم

على وترِ القلبِ هذا النشيد

هنالك سوف يقولُ الصّغارُ

لقد نوَّر الدرب هذا القصيد

تنبّأ صاحبُه أنْ نسودَ

وها نحن ــ رغمَ أنوفٍ ــ نسود

وبُورك عيدُ نضالٍ سعيدُ

سيتلوه من حسنِ عُقباه عيد

أزف الموعد..

لقيت ببغداد عام ١٩٥٩ في المؤتمر العالمي
لاتحاد الطلبة الذي عقد ببغداد .

أَزِفَ الموعدُ والوعدُ يعِنّ
والغدُ الحلوُ لاهليه يَحِنّ
والغدُ الحلوُ بكم يُشرقُ وجهٌ
من لدُنهُ ، وبكم تضحكُ سِن
والغدُ الحلوُ بنوه أنتمُ
فإذا كان لكم صُلْبٌ فنحن
فخرُنا أنّا كشفناه لكمْ
واكتشافُ غدِ للأجيالِ فنّ
يا شبابَ الغدِ إنّا فتيةٌ
مثلكُمْ فرّقنا في العُمْر سنّ

لم يزلْ في جانحينا خافِقٌ
لصُروفِ الدّهرِ ثَبتٌ مطمئنّ

لا تلومونا لِأَنّا لم نكنْ
مثلَكُمْ فيما تُجَنّون نُجَنّ

ولأَنّا حين يصفو محضُكمْ
مَحْضُنا يُمزَجُ حيناً ويُشَنّ

ولانا إذ تطيقون الأَذى
نشتكي منه لِماماً ونَئِنّ

عبقرٌ وادٍ نزلنا سرحَهُ
شَتوةً فهو أصم لا يَرنّ

ونزلتمْ فتلقّاكُمْ بـه
الربيعُ الغضُّ والروضُ الأَغنّ

ليس بِدْعاً أنْ تجولوا مثلَما

جالَ في مِضمارهِ مُهْر أرنّ[1]

اَلبديعُ البدعُ أن يلحَقَكُمْ

في مضامير الصِّبا عَوْد مُسِنّ

* * *

يا شُجَيْراتِ الحمي كوني له

إذ يحر الخطبُ وكُناً يُستكَنّ

وإذا ريشتْ[2] سهاماً ثُلَّةٌ

من بنيه فلْيكن منكم مِجَنّ

يا شبابَ الغدِ : هذا وطنٌ

كُلُّهُ فضلٌ وألطافٌ ومَنّ

---

(١) رَنّ رنيناً : رفع صوته بالبكاء . ورنت النقوس : صوّتت .

(٢) راش السهمَ ريشاً : ألزق عليه الريش .

ليس ندري من خفايا سِحْرِهِ
غيرَ أطيافٍ وأحلامٍ تُظن
عَجَبٌ هذا الثّرى تألفُهُ
وإلى أنْفهِ ما فيه تَحِن
كلُّ ما عندكَ منه أنّه
كوكبٌ يَبْزُغُ أو ليلٌ يَجِنّ
مَدرجٌ في الحِلّ تستذرى به
وضريحٌ عند ما ترحلُ عَفِن
تصطلي العُمْرَ جحيماً عنده
وهو فيما تعِدُ الجنّةُ عدن
وهو إذ تستوبئ الأَرض شذاً
وهو إذ يقبُحُ كلّ الكونِ حِسْن
يُفتدى إذ يُرخص الفادي به
وبه إذ توهَبُ النفسُ يُضَنّ

فاستمنّوه بما تُعطونه

من دمٍ إنَّ الحمى لا يُستَمَنّ

* * *

يا شبابَ الغدِ أنتم فكرةٌ

يَعذُبُ اللّفظُ بها إمّا تَعِنّ

تُشحذُ الرُّوحُ على مرآتِها

مثلَما يَشحذُ مبراةَ مِسَنّ

كُلّكمْ يا فتيةَ الحيّ يدٌ

واليدُ اليُسرى إلى اليُمنى تَحِنّ

كنِياطِ القلبِ أنتم بعضُها

إذ يَئنّ البعضُ يشكو ويئنّ

لا يفرّقْكُمْ أكولٌ لحمه

شرهاً ما دام في الشحمةِ سَمن

ومطابا أجنبيٍّ رزّحِ

مسَّها ممَّا تُسام الذلَّ وهن

ودعاواتٌ بلا طائلة

كحروبٍ عبرَ شطرنجٍ تُشن

كنتمُ الجذوةَ والجوّ دجىً

والسنا الوضّاحَ والأَفاقُ دجن

والضميرَ الحيَّ في معتركٍ

كلُّ حيّ بضميرٍ منه رهن

شبِعت منكم سياطٌ ودمٌ

وقبورٌ وطواميرٌ وسجن

وحَملتُم ثقلَها إذ غيرُ

كلّ منه كاهلٌ أو زَلَّ متن

وصبرتم وصبرنا واغتلى

بدمٍ قلبٌ وبالدمعةِ جَفن

أفالآنَ إذِ اندكَّ الخنى
وهوى ركنٌ من البغي وركن
ينعَق الشاكُونَ أن يخضرَّ حَقلٌ
بالشبابِ الغضِّ أو يورِقَ غصن
أفلا كانَ لهم في أمسِ عُودٌ
في التوابيتِ وفي الأَكفان رَدن

* * *

يا شبابَ الغدِ كونوا شرعةً
للعُلا والبأسِ واللطفِ تُسن
سالِموا ما اسطعتم حتّى إذا
شنَّها حرباً أخو بغيٍ فشِنوا
وابدءوا الخيرَ سِباقاً بينكم
فإذا بُودئتمُ الشرَّ فثنُّوا
وإذا مُدَّ إليكم ساعدٌ
بالأَذى فاقتسموا زنداً يُطن

تُصْلب الرحمةُ إذ يُشجَبُ غُبن

ويُحبُّ السَلْمُ إذ يُبغض جُبن

ويُعابُ الضِغنُ إلّا ثورةً

هي حقدٌ يَحرسُ الحقَّ وضغن

× × ×

زحفَ النورُ فما يَلحق ظنٌّ

بخفافَيْهِ ولا يَعْلَق ذهن

وكأن الأَرضَ شُقَّت وأرتمى

صاعداً منها إلى الافلاك جِنّ

غزتِ الشمسَ شُمْسٌ مثلُها

وأنبرى للقمرِ الوضّاحِ خِدْن

وإلى الآنَ وأوهامٌ تعنُّ

وخرافاتٌ على العلمِ تمنّ

ومعيبونَ على الشمسِ سناً

كضبابِ الصيفِ في روض يطن

تُدرك المنفوخَ كِبراً هبَّةٌ

فيذرِّي فإذا المنفوشُ عِهن[1]

***

أجمِعوا أمرَكمُ فالدهرُ جمرٌ

ودمٌ لا خمرةٌ تُجبى ودَنّ[2]

يَعمل الجيلُ لجيلٍ بعدَه

ولقَرنٍ بعدَه يَتْعَبُ قَرن

يبسطُ العاني إلى العاني يداً

ويفكّ القِنّ[3] إذ يعتق قِن

---

(١) العِهْن والجموع عُهون : الصوف أو ما كان منه مصبوغاً .

(٢) الدّن والجمع دِنان : الراقود .

(٣) القِنّ : عبدٌ مُلِكَ هو وأبواه، وهو بلفظ واحد لكل الصيغ. والقَنانة والقُنونه : العُبودة .

ويظلُّ الليلُ يطوي سِرَّه

ريثما يُعلِنُ صبحٌ ما يكنّ

ريثما ينتظم الكونَ غدٌ

يطردُ الفجرُ بـــه ليلاً يعن

يطرد البؤسَ به رفقٌ وعدلٌ

والحزازاتِ مصافاةٌ وأمن

× × ×

أزِفَ الموعدُ .. والوعدُ يعنّ

والغدُ الحلوُ لأَهليهِ يحِن

فعَلامَ رَنَّ

امنعمَ القلبِ الصحيحِ   تركتني خِلْفَ المحنْ
لم ترعَ عهدَ حشا رِآك   على السريرةِ مؤتمن
سل جَفْنَك الوسنان هل   علمتْ جفوني ما الوَسَن
لحظُ الحبيبِ أثار بين   النومِ واللحظِ الفتن
إن كان لابد الرها   نُ[1] فرحمة بالمرتهن
رفقاً بقلبٍ ما دري   غيرَ الشجى بك والشجن
يصبو لذكرك كلّما   ناح الحمامُ على فنن

---

(١) الرهان : الوديعة .

أخشى يطولُ على الصراطِ عذابُ وجهك ذا الحسن

* * *

ماضر من ضمن الحشا لو كان يرعى ما ضمن[1]
طرف قرير كان فيك رماه هجرُك بالدرن
الله ماذا حملت كفُّ النوي هذا البدن

* * *

لا تحسبوا ماء الفراتِ كعهدكم فلقد أجن[2]
حَسَدَ الزمانُ ليالياً سمح الوصالُ بها فضن
أعذرتم لو لا النوى ووفيتم لو لا الزمن
لو تشتري بالروحِ أيامُ الصبا قلت ثمن

* * *

---

(١) في التعبير بمن وما من لطف المقابلة ما لا يخفى .

(٢) اجن : تغير .

ولقد وقفتُ بدارِكم ... وكأنّها بطنُ المجن(1)
يا مألفَ الأَحبابِ حلت ... وحاكَ عهدُكَ بالسكن
واعتضت ارامآسوانح(2) ... فيك عن ريمي الاغن
وذعرت سربي(3) بالفراق ... فليت سربَك لا أمن
ويحَ المعذَّبِ بالبِعادِ ... تهيجه حتى الدمن(4)
ماذا على العذالِ ان ... وجد(5) المقيم بمن ضعن
أيُلامُ إلفٌ بانَ عَنْهُ ... اليفُه فبكى وحن
لو لم يشفَّ القوسُ ... مرمى سهمهِ « فَعَلَامَ رن(6)

---

(1) المجن : الدرع :
(2) السوانح الآتيات عن اليمين .
(3) السرب : الجماعة .
(4) الدمن : آثار الدار البالية .
(5) وجد : هام .
(6) يريد رنة القوس عند خروج السهم منه .

غيـــدَاء...

نظمت بدمشق عام ١٩٥٧

غيداءُ : عندَكِ للصِبا مَهْدُ

صدرٌ تربَّع دستَه نهد

غضِرٌ يُدغدغ من براعِمِهِ

ويرجُّ منه المعبد البرد

غيداءُ تعشَق فيكِ جارحةٌ

أُخرى ، ويحسد مِعصماً زند

جُنّ الهوى بك ، والتوت عُقَدٌ

واعتزَّ فيكِ بضدِّه الضد

غيداءُ فرطُ صبابةٍ حَشْدُ

هي فوقَ ما يستطيعه فرد

غيداء : ما نفسي وإن وثقت
حجَرٌ يُداس ، ولا صفاً صلد
في كلِّ مَغرزِ إبرةٍ شخصت
من جانبيكِ خطيئةٌ عمد
هل كان غيرُ نضيجِ مُقتطفٍ
حلوِ الَجنى ، ويدٌ تُمَدُّ
ومددتُها فوحقِّ ما قطفت
ليرفَّ فوقَ عظامِهـــا جلد

× × ×

يا بنتَ خضراءِ الرّبى نفَساً
وشقيقةَ الطيرِ الذي يشدو
يا من غَذيت النبعَ من « بردى »
فحلا به الإصدارُ والوِرْد

يا بنتَ «جلَّق» والهوى صِلةٌ

تجدُ الجديرَ بها فتمتد

ليتَ الهوى يجدُ الهوى نسباً

والودُّ ليت لصيقَه الود

ليتَ النفوسَ تعاطفت شغفاً

وأنهار دون شَغَافِها سد

ليت اللُغي راحت تؤّلفها

أمٌّ ، ويجمع شملَها جد

* * *

غيداء : إذ يتأطّر القد

وإذ السموعُ يسبّها خد

وإذ الشفاهُ يضمهُنَّ فمٌ

حُلو ، وإذ يتنفس الورد

وإذ الشبابُ بكل جارحة

يُزهى بما وُهبت ويعتدّ

وإذ النفوسُ يَشبّ جاحمها[1]

وقدٌ ، ويُطفىء جمرها وقد

تتصاعدُ الأَنفاسُ لاهثةً

وتُصيب مرماها فترتد

فهنالك الأَرواحُ يرمُضها

أنَّ الحياةَ يحدُّها حد

وهناك يعلم هازيءٌ بَطِرٌ

بالوجد ماذا يصنع الوجد

* * *

غيداء : بين جوانحي شُعَلٌ

يجري بها نَفسٌ فتشتد

---

(١) جحم النارَ جحماً : أوقدها. الجاحم: الجمر الشديد الإشتعال.

مجنونةٌ كالموجِ عارمةٌ
كالموتِ لا يَقوى بها شد
ألوي بها فإخالُها جزرت
فإذا المَخيلةُ عندَها مـد
غيداء : ما كالحبِّ مُصطِلياً
بمُنىً تمنّي عيشةٌ رغد
لحظاتُ طيف ودَّ صاحبها
لو أنَّها يقظانَ تمتد
كنعيمِ خلدٍ عندَه أملٌ
وبديلُ ما تَهبُ الدُنى وعد
غيداء : إنَّ خُرافةَ سَرَفٌ
في العاطفاتِ ، وبدِعةً قصد

تُعطى السمُوم لدفع شِرَّتها
وكذا الجهيد قُوامه الجهد

* * *

غيداء ما لم يُبدِ ذو ولَعٍ
للعينِ جسَّده الذي يبدو
قلَقٌ يُحاولُ أن يكتَّمهُ
فيطولُ فيه الأَخذُ والرد
وتجلدٌ متكلفٌ كذِبٌ
لا يرتضيه الواثقُ الجلد
غيداء : إنَّ الحبَّ نقمتهُ
نُعمى ، وفرطُ ضراعةٍ مجد
يحلو به التأريقُ والسهدُ
وتصحُّ فيـــه الأَعينُ الرمد

يبقى الهوى غُفْلاً بلا سِمةٍ

حتَّى يُنيخ ببابه عبد

غيداء : ألفاظٌ مرادَفةٌ

للعاشقينَ الغيُّ والرشد

يدرون - دونَ الناسِ - وحدَهُمُ

ماذا يُطيق اللحمُ والجلد

ويرون شرعَ الحبِّ مُنتقصاً

حتى يُقام عليهم الحد

كم صُدَّ إذلالاً غطارفةٌ

صِيدٌ ، وكم عادوا وقد صُدُّوا

غيداء : أهلُ الحبِّ مجمَرةٌ

منها يضوعُ لعالَمٍ نـــدّ

فُطِروا على وثنيَّةٍ فهم

حُدْبٌ على أصنامِهم حُشد

يَرعونها ما حفَّ ذا لُبَدٍ
أشبالُه ، والقائدَ الجند
عُمْيٌ سوى عن شعلةٍ وهجت
فيهم ، ولو أنَّ الضُحى رأد
غيداءُ : والذكرى يُعاشُ بها
ويُصان بين أحبَّةٍ عهد
في أمسِ كنتِ أذقتني قُبَلاً
لم أصحُ من نشواتِها بعد
حُمَّ الوَداعُ فنحن في يدِه
كالطفلِ حين يهزُّه مهد
إنَّ الأَحبَّةَ سوف ينثرهم
قَدَرٌ ، كما يتناثرُ العقد

في إيران

بهجة القلبِ جلاءُ البصرِ

هذه الأَريافُ غِبّ[1] المطرِ

يا أصيلاً هاجت الذكرى بـه

نسمةٌ أنست نسيمَ السحرِ

أنت هيّجت شعوري طرباً

أنا لو لم تحل لي لم أشعر

لطفك اللّهم ما أعظَمَهُ

أفهذا كله للبشر

---

(١) غِبّ . بعد

أبساطُ الورد ممدودٌ على
هذه الأَقطارِ مدَّ البصر
وبأنفاس حرار خبثت
تتلاشى نفحاتُ الزهر
يا خليلي أجيلا نظراً
تريا الآفاقَ كُحلَ النظر
تريا « البقعةَ » من بعدِ العراءِ
تكتسي نورَ بساطٍ أخضر
عميت عيني إن أشغلها
منظرٌ عن حسنِ هذا المنظر
ألشيء غير أن تؤنسني
تظهرُ الأَرض بهذا المظهر
لستُ بالشاعرِ إن لم يصبني
أينما كان جمالُ الصور

في الثرى في الروضِ في أفقِ السما
في شآبيبِ الحيا في الحجر

× × ×

حسنت باديةٌ فارهةٌ
هي أنستني حسنَ الحضر
كم على أمواهِها تعريسة
ومقيل تحتَ ظلِّ الشجر
ونهارٌ مشمسٌ نقطعه
بالأَحاديثِ كليلِ مقمر
راقت الوحدةُ لي في غربتي
أنا لا أهوى ضجيجَ الزمر
شغل الناسُ بسمّارهم
وأنا وحدي هواكم سمري

نا والروضُ وأشباحُكم

نتناجى تحتَ نورِ القمر

× × ×

هيّجوا أوتارهم وانبعثت

هزّةُ الحبِّ فهاجت وتري

نفسٌ للشعرِ في تقطيعهِ

أثرٌ من نفسِ المحتضر

يا أحبّايَ وما أصبرَكم

أحسنُ الأَحبابِ من لم يصبر

طال إسهابي وما أشوقني

لكتابٍ منكمُ مختصر

كم أرى منتظراً أو عادَكم

ثقلَ الوعدُ على المنتظر

أنا إن عدوا عليكم عثرةَ

قلتُ : أيُّ الناسِ من لم يعثر

وإذا ما قيل ظلمٌ هجرهم

قلتُ لولا زلةٌ لم أهجر

يطمعُ القلبُ بسلوانِكم

فإذا حاولَه لم يقدر

تعتريهِ هزّةُ الشوقِ لكم

ومن القسوةِ أن لا تعتري

أنا خاطرتُ بنفسي في الهوى

والهوى لذّتهُ في الخطر

قد سهرنا فوجدنا أنّه

فوقَ طعمِ النومِ طعمُ السهر

النزغة

او

ليلة من ليالي الشباب

من نظيم الشاعر في ١٩٢٩

كم نُفوسٍ شريفةٍ حسّاسَهْ

سحقوهنَّ عن طريقِ الخساسه

وطباعٍ رقيقةٍ قابَلتهنَّ

الليالي بغِلظةٍ وشراسه

ما لضعفٍ شكوايَ دهري فما

أنكرُ بأسي وإنْ تحاميتُ باسه

غيرَ أني أردتُ للنجحِ مقياساً

صحيحاً فلم أجدْ مقياسه

وقديماً مسَّتْ شكوكٌ عقولاً

وأطالتْ من نابهٍ وَسواسه

إستغلَّتْ شعورها شعراءٌ

لم تُنشني ظرافةٌ وكياسه

وارتمتْ بي إلى المطاوحِ نفسٌ

غمرتها انقباضةٌ واحتراسه

عدَّتِ النبلَ رابحاً واستهانتْ

من نعيمٍ ولذةِ إفلاسه

كلماأوشكتْ تبلُّ.. من الإخلاصِ

والصدقِ عاوَدتها انتكاسه ..

تعِسَ المرءُ حارماً نفسَه كلَّ

اللذاذاتِ قانعاً بالقداسه ..

× × ×

إستفيقي لابد أنْ تشبهي الدَّ

هرَ إنقلاباً .. وأنْ تُحاكي أُناسه

لكِ في هذه الحياةِ نصيبٌ
إغنَميهِ انتهازةً وافتِراسه

فالليالي بلهاءُ فيها لِمنْ
يُحسنُ إبساسةً لها إسلاسه

مخلَفاتٍ حَلبتِها .. وأُناسٌ
حلبوها درّارةً بَسّاسه

× × ×

كلُّ هذا ولستُ أنكُرُ أني
من لذاذاتِها اختلستُ اختلاسه

ألفُ إيحاشةٍ من الدّهرِ قد
غطَّتْ عليها في ليله إيناسه

ليلةٌ تُغضبُ التقاليدَ في الناسِ
وتُرضي مَشاعراً حسّاسه

من ليالي الشبابِ بسّامةً

إنَّ ليالِيَّ جُلها عبّاسه

ومعي صاحبٌ تفرَّستُ فيه

كلَّ خيرٍ فلمْ تُخنِّي الفراسه

أريحيٌّ ملءَ الطبيعةِ منه

عزّةٌ وانتباهةٌ وسلاسه

خدنُ لهو إني أحبُّ من الشاعرِ

في هذه الحياةِ انغماسه

عرَّقت فيه طيِّباتٌ ويأبى

المرءُ إلّا عروقَه الدسّاسه

ولقد رُزْتُه على كلِّ حالاتِ

الليالي فما ذممتُ مَساسه

* * *

كان مَقهى « رشيد » موعدُنا عصراً

وكنّا من سابقِ أحلاسه[1]

مجلسٌ زانه الشبابُ وأخلوا

« للزهاويِّ » صدرَه والرآسه

هو إنْ شئتَ مجمعٌ للدُعاباتِ

وإنْ شئتَ معهدٌ للدِّراسه

ثمَّ كانَ العِشاءُ فانصرفَ الشيخُ

كسيحاً مودِّعاً جُلّاسه

---

(١) هو مقهى تبق منه اليوم وبعد مرور اكثر من عشرين عاماً على التأريخ الذي نظمت فيه هذه القصيدة إلا معالمه . وكان مقهى شعبياً مبسطاً يطل على دجلة ويضم حلقات من الادباء والشعراء البارزين آنذاك وكان ينسب إلى صاحبه « رشيد » رحمه الله .

وافترقنا نُريد « مَهرانَ » نبغي

وُرطةً في لذاذةٍ وارتكاسه[1]

تارةً صاحي يُصفِّقُ كأسي

وأنا تارةً أُصفِّقُ كاسه

وجديرٌ وأنْ يُمتِّعَ المرءُ بالخمرةِ

نفساً وأنْ يُثقِّلَ راسه

قبلَ أنْ تهجمَ الليالي عليه

فتُعرِّي من الصِّبا أفراسه

أتُراه على حياةٍ قديراً

بعدَ ما يُودِعونه أرماسه

---

(١) مهران حانة شراب كانت في وقتها فريدة بجودة خمورها ونظافة محلها وحسن ذوق صاحبها « مهران » وإليه تنسب ايضاً .

فاحتسينا كأساً وأخرى فدبّتْ

سَورةٌ لم تدعْ بنا إحساسه

وهذينا بما استكنتْ به النفسُ

وجاستْ غريزةٌ خنّاسه

لا « الحسينُ الخليعُ » يبلغُ شأوينا

ولا « مسلمٌ » ولا ذو « النوآسه[1] »

قال لي صاحبي الظريفُ وفي الكفِّ

ارتعاشٌ وفي اللسانِ انحباسه

---

(١) « الحسين الخليع » هو الشاعر الحر المقـذع المعروف بابن الحجاج من كبار الشعراء العباسيين . و « مسلم » هو مسلم بن الوليـد الملقب بصريـع الغواني .. وذو « النوآسة » هو ابو نوآس الحسن بن هاني الشاعر الخالد المعروف .

أينَ غادرتَ «عمّةً» واحتفاظاً
قلتُ إني طرحتُها في الكُناسه[1]

× × ×

ثمَّ عُجنا لمرسحٍ أسرجته
كلُّ رَودٍ وضّاءةٍ كالماسه
حدَّدوهُ بكلِّ فينانةٍ خضراءَ
بالزهرِ عطَّرتْ أنفاسه
ولقد زادتِ الوجوهَ به حُسناً
ولَطفاً للكهرباء انعكاسه
ثمَّ جسُّوا أوتارَهم فأثرنَ
اللهوَ أيدٍ قديرةٌ حسّاسه

---

(١) كان الشاعر آنذاك حديث عهد بابدال زيه الديني المتعارف لدى شيوخ عائلته وعشيرته حتى الآن والذي كان يرتديه وهو في بلاط الملك فيصل الاول إلى الزي الحديث .

وتنادوا بالرقصِ فيه فأهوى

كلُّ لدنٍ للدنةِ ميّاسه

خطّةٌ للعواطفِ الُهوجِ فاقتْ

خطّةَ الحربِ جذوةً وحماسه

أغرمَ الجمعُ واستجابَ نفوساً

تتقاضاه حاجةً مسّاسه

ناقِلاً خطوه على نغمةِ العودِ

وطوراً مرجّفاً أعجاسه

وتلاقى الصدرانِ.. واصطكّتِ

الأَفخاذُ.. حتى لم تبقَ إلا لُما مه..

حرّكوا ساكناً فهبَّ رفيقي

لامساً باليدينِ منه لباسه

ثمَّ نادى مُعرِبداً ليحيِّ

اللهُ مغناكَ وليُدِمْ أعراسه

× × ×

وخرَجنا منه وقد نصُلَ الليلُ

وهدَّتْ إغفاءةٌ حرّاسه

ما لبغدادَ بعدَ هاتيكمُ الضجّةِ

تشكو أحياؤُها إخراسه

واقتحمنا بيتاً تعوَّد أنْ نطرقَ

في الليلِ خَلسةً أحلاسه

وأخذنا بكفٍّ كلِّ مهاةٍ

رنَّقتْ في الجفونِ منها نُعاسه

لم أُطِلْ سومَها وكنتُ متى

يُعجبنيَ الشيءُ لا أُطيلُ مَكاسه !

قلتُ إذْ عيَّرتنيَ الضعفَ لمّا
خذلتني عنها يدٌ فرّاسه :
لستُ أعيا إن فاتني أخذيَ الشيءَ
بعنف عن أخذهِ بالسياسة
ثمَّ كانتْ دُعابةٌ فَمُجونٌ
فارتخاءٌ فلذَّةٌ فانغماسه
وعلى اسم الشيطانِ دُستُ عَضوضاً
ناتِيء الجنَبتينِ حلوَ المداسه
لُبَداً تنهُلُ اللُبانةُ منه
لا بحزْنٍ ضَرْسٍ ولا ذي دُهاسه
وكأن العبيرَ في ضرَمِ اللذَّةِ
يذكي بنفحةٍ أنفاسه ..
واستجدَّتْ من بعدِ تلك أمورٌ
كلّهنَّ ارتيابة والتباسه

عرّفتنا معنى السعادةِ لمّا

أنْ وضعنا حدّاً بها للتعاسه

بَسم الدهرُ بُرهةً وتجافى

بعدَها كاشِراً لنا أضراسه

صاحبي لا ترُعكَ خِسّةُ دهر

«كم نفوسٍ شريفةٍ حسّاسه»

الثَّوَرةُ العِراقيّة

نظمت عام ١٩٢١

لعلَّ الذي ولّى من الدّهر راجعٌ

فلا عيشَ إنْ لم تبقَ إلّا المطالعُ

غرورٌ يُمنِّينا الحياةَ : وصفوُها

سَرابٌ . وجنّاتُ الأَماني بلاقع

نُسرُّ بزهوٍ من حياةٍ كذوبـةٍ

كما افترَّ عن ثغرِ المُصافي مخادع

هو الدهرُ قارِعْه يُصاحِبْك صفوُه

فما صاحبُ الأَيّامِ إلّا المُقارِع

× × ×

إلامَ التواني في الحياةِ وقد قضى
على المُتواني الموتَ هذا التنازع

ألمْ ترَ أن الدهرَ صنفانِ أهلُه
أخو بِطنةٍ ، مما يُعدُّ وجائع

إذا أنتَ لم تأكلْ أُكلتَ وذلّةٌ
عليكَ بأنْ تُنسى وغيرُكَ شائع

تحدِّثُ أوضاعُ العراقِ بنهضةٍ
تردِّدُها أسواقُه والشوارع

وصرخةُ غيران لإنهاضِ شعبهِ
وإنعاشهِ تستكُّ منها المسامع

×××

لنا فيكَ يا نَشءَ العراقِ رغائبٌ
أيُسعفُ فيها دهرُنا أمْ يُمانع

ستأتيكَ يا طفلَ العراق قصائدي
وتعرفُ فحواهنَّ إذْ أنتَ يافع

ستعرفُ ما معنى الشعور. وكم جنتْ
لنا مُوجعاتِ القلبِ هذي المقاطع

بَني الوطنِ المُستلْفِتِ العينَ حسنُه
أباطِحُه فينانةٌ والمتالع

يُروِّي ثراهُ «الرافدانِ» وتزدهي
حقولٌ على جَنبيها ومزارع

تُغذِّيه أنفاسُ النسيمِ عليلةً
تُذيع شذاهنَّ الجبالُ الفوارع

أأسلمتموهُ وهو عِقدُ مِضنَّةٍ
يُناضَل عن أمثالِه ويُدافع

× × ×

وقد خبَّروني أنَّ في الشرقِ وحدةً

كنائِسه تدعو فتبكي الجوامع

وقد خبَّروني أنَّ للعُربِ نهضةً

بشائرُ قد لاحتْ لها وطلائع

وقد خبَّروني أن مصرَ بعزمها

تُناضِلُ عن حقٍّ لها وتُدافع

وقد خبَّروني أنَّ في الهندِ جذوةً

تُهابُ إذا لم يمنعِ الظلمَ مانـــع

هَبوا أنَّ هذا الشرقَ كانَ وديعةً

فلا بُدَّ يوماً أنْ تُردَّ الودائع

× × ×

ويومٍ نضتْ فيه الخمولَ غطارِفٌ

يُصانُ الِحمى فيهم وتُحمى المطالع

تُشوِّقهم للعزِّ نهضةُ ثائرٍ
حنينَ ظِماءٍ أسلمتها المشارع

هم افترشوا خدَّ الذليلِ وأوطِئتْ
لأقدامِهم تلك الخدودُ الضوارع

لقد عظُموا قدراً وبَطشاً وإنما
على قدرِ أهليها تكونُ الوقائع

وما ضرَّهم نبوُ السيوفِ وعندَهم
عزائمُ من قبلِ السيوفِ قواطع

إذا استكرهوا طعمَ المماتِ فأبطأوا
أُتيحَ لهم ذِكرُ الخلودِ فسارعوا

× × ×

وفي الكوفةِ الحمراءِ جاست مَراجلٌ
من الموتِ لم تَهدأ وهاجتْ زعازع

أديرتْ كؤوسٌ من دماء بريئةٍ

عليها من الدمعِ المُذالِ فواقع

هم أنكأوا قَرحاً فأعيتْ أساتُه

وهم أوسعوا خَرقاً فأعوزَ راقع

بكلِّ مُشبٍّ للوغى يُهتدى به

كما لاحَ نجمٌ في الدُّجنَّةِ ساطع

* * *

وبما زهاني والقلوبُ ذواهلٌ

هناكَ وطيرُ الموتِ جاثٍ وواقع

وقد سدَّتِ الأُفقَ العجاجةُ والتقت

جحافلُ يحدُوها الرَّدى وقطائع

وقد بُحَّ صوتُ الحقِّ فيها فلم يكن

ليُسمعَ إلّا ما تقولُ المدافع

كمي مشى بين الكُماةِ وحولَه
نجومٌ بليلٍ من عجاجٍ طوالع

يُعلِّلُهم فوزَ الأماني ولم تكن
لتجهلَهُ لكنْ ليزدادَ طامع

وما كان حبُّ الثورةِ اقتادَ جمعهم
إلى الموتِ لو لا أن تخيبَ الذرائع

هم استسلموا للموتِ والموتُ جارفٌ
وهم عرضوا للسيفِ والسيفُ قاطِع

★★★

وإن أنسَ لا أنسَ الفراتَ وموقفاً
به مثَّلتْ ظلمَ النفوسِ الفظائع

غداةَ تجلَّى الموتُ في غيرِ زيِّه
وليس كرَاءٍ في التهيُّبِ سامع

بباخرةٍ فيها الحديدُ معاقِلٌ
تقيها . وأشباحُ المنايا مَدارع
تسيرُ وألحاظُ البُروقِ شواخصٌ
إليها . وأمواجُ البحارِ توابع

تراها بيوم «السّلم» في الحسن جنَّةً
بها زُخرِفتْ للناظرينَ البدائع
على أنها.. والغدرُ ملءَ ضلوعِها ..
على النارِ منها قد طُوينَ الأَضالع
مُدرَّعةَ الأَطرافِ تحمي حصونَها
كماةٌ بطيّاتِ الحديدِ دوارع

* * *

ألا . لا تُشَلْ كفٌّ رمتها بثاقبٍ
حَشَتْهُ المنايا فهو بالموتِ ناقع

من اللّاء لا يعرفنَ للرُّوحِ قيمةً
سواءٌ لديها شِيَّبٌ ورضائع
فواتِكُ كم ميَّلنَ من قدرِ مُعجَبٍ
كما ميَّلَ الخدَّ المصعَّرَ صافع
أتتها فلم تمنعْ رَداها حُصونُها
وليس من الموتِ المحتَّمِ دافع
هنالِكَ لو شاهَدْتها حين نُكِّستْ
كما خرَّ يهوي للعبادةِ راكع
هوَتْ فهوى حُسنٌ وظلمٌ تمازجا
بها..وانطوى مرأى مَروعٌ ورائع
فإنْ ذهبَتْ طيَّ الرِّياحِ جهودُنا
فعرضكِ يا بنتَ الفراتينِ ناصع
ثبتٌ وحسبُ المرءِ فخراً ثباتُه
«كما ثبتتْ في الراحتينِ الأَصابع»

× × ×

ومُحيٍ لليلِ التمِّ يحمي بطَرفه

ثُغوراً أضاعتها العيونُ الهواجع

تكادُ إذا ما طالعَ الشُّهبَ هيبةً

تخرُّ لمرآهُ النجومُ الطوالـــع

مُدبِّرُ رأيٍ كلَّفَ الدهرَ همَّه

فناءً بما أعيا بــــه وهو ظالع

مهيبٌ إذا رامَ البلادَ بلفظةٍ

تدانتْ له أطرافُهنَّ الشواسع

« ينامُ بإحدى مُقلتيهِ ويتَّقي

بأُخْرى الأَعادي فهو يقظان هاجع »

يحُفُّ به كلُّ ابنِ همٍّ إذا رنا

إلى الحيِّ ردَّتْ مقلتيهِ المدامع

يَرى أينما جالَ اللحاظَ مُهاجِماً

يصولُ . وما في الحيِّ عنه مُدافع

تثورُ بــه للموتِ نفسٌ أبيَّةٌ

وتأبى سوى عاداتِهنَّ الطبائع

يُطارِحُه وقعُ السيوفِ إذا مشى

كما طارحَ المُشتاقَ في الأيكِ ساجع

× × ×

وقد راعني حولَ الفُراتِ مَنازلٌ

تخلَّينَ عن أُلّافِها ومَرابــع

دوائرُ من بَعد الأَنيسِ توحَّشتْ

وكلُّ مُقامٍ بعدَ أهليهِ ضائع

جرى ثائراً ماءُ «الفراتِ» فما ونى

عن العزمِ يوماً موجُه المُتدافع

حرامٌ عليكم وردُه ما تزاحمتْ

على سَفحهِ تلك الوحوشُ الكوارع

همُ وجدوا حولَ «الفراتِ» أمانياً

لِطافاً أضلَّتها نفوسٌ نوازع

ولو قد أمدَّته السيوفُ بحدِّها

لغصَّ بموّارٍ من الدمِ كارع

ومُهرُ المُنى سوقٌ من الموتِ حرَّةٌ

بها يُرخِص النفسَ العزيزةَ بائع

فلا تُوحِدوه إنـه يستمدُّكم

بأنفاسهِ تيّارهُ المتتابـع

× × ×

على أيِّ عُذرٍ تُحملونَ وقد نهتْ

قوانينكم عن فِعلكم والشرائع

على رغمِ رُوحِ الطُهرِ عيسى أذلتمُ

بُراءَ دماءٍ هوَّنتهـا الفظائع

فيا وطني إنْ لم يحِنْ ردَّ فائتٍ
عليكَ فإنَّ الدهرَ ماضٍ وراجع
وأحلامُنا منها صحيحٌ وكاذبٌ
وأيّامُنا منهنَّ مُعطٍ ومانع
كما فرَّقَ الشملَ المجمَّعَ حادثٌ
فقد يجمعُ الشملَ المفرَّقَ جامع
وما طالَ عصرُ الظلمِ إلا لحكمةٍ
تُنبِّىءُ أنْ لا بُدَّ تدنو المصارع

أخاوّدي

ألقاها الشاعر في تأبين ابن عمه محمد باقر الجواهري

الذي توفي عام ١٩٥٢

بقلبي أمْ بنعشِكَ حين مادُوا

ودمعي أمْ رثاؤُكَ يُستعاد؟

ومن ضَحكاتِكَ العذِباتِ صُبحاً

أمْ الناعيكَ ليلاً يُستزاد؟

ومن إنسانِ عيني أمْ سِواهُ

يُجلِّلُ بيتَكَ الألِقَ السواد؟

ومن ذكرى ترقُّ أمِ افتقادِ

يشُقُّ تؤُدُني الكُرَبُ الشِّداد؟

رَمَتْكَ أبا محمَّدٍ الليالي

ورَميتُها قضاءٌ لا يُذاد

وصادتْكَ الحتوفُ وأيُّ حيٍّ
يفوتُ شباكَهنَّ ولا يُصاد
وأيُّ مَثارِ نقــــعٍ لم تدُسْه
خيولُ مَنيَّةٍ صُلْبٌ صِلاد
على أنّي لفرطِ أسىً وحبٍّ
أكادُ أخالُ أنَّكَ مُستعاد
كأنَّكَ أوّلُ الأَحياء ألقى
بهِ أحبابُه جَدَثاً وعادوا
وأوّلُ جوهرٍ عِلْقٍ فريدٍ
بسُوقِ الموتِ كانَ له نفاد
طواكَ ومُنيةَ كفنٌ صغيرٌ
بهِ المرجوُّ يُطوى والمُراد
وحلَّ الخمسةَ الأَشبارَ صدرٌ
رحيبٌ ضمَّ دُنياهُ بِجاد

كأنَّ ضريحكَ الزاكي إناءٌ
به المعروفُ ينضحُ والسَّداد
كأنَّ ترابَه العبِقَ المزَّكى
لجمرةِ مَطمحٍ خمدتْ رَماد

× × ×

أخا ودّي ولا كانَ الوِداد
عواقبُه الفجيعةُ والحِداد
ولا كانتْ ليالٍ من صَفاءٍ
على أسحارِها شجَناً يُعاد
وآرادُّ يُزوِّدنا سناها
وفي آصالِهـــا للموتِ زاد
كأنْ لم نختَضِدْ شوكَ الليالي
ولم يَسلِسْ لنا منها القياد

ولم يُعشِبْ بمُخضرِّ الأَماني

مَراحٌ نستطيبُ ومُستراد

كأنْ لم تمحُ ساعاتُ التلاقي

ونجواهُنَّ ما كتبَ البعاد

× × ×

أحِبّايَ الذينَ جَروا تِباعاً

كأنَّ الموتَ بينهمُ طِراد

أحقًّا أنَّ مثواكمْ حفيرٌ

نضائدهُ لأَرؤُسكم وساد ؟

أحقا أنَّ أنفُسَكم هَباءٌ

أحقًّا أنَّ ألسُنكم جَماد ؟

أحقًّا أنَّ أعينَكم تناستْ

ـ خِلافَ عيونِنا ـ كيفَ السُّهاد؟

أكادُ أخالُ أَنَّكمُ نِيامُ
وأنْ لا بُـــدَّ ينتفضُ الرُّقاد

وأنْ لا بدَّ يجمعُنا نديٌّ
ويُذكي شوقَنا السَّمَرُ المُعاد

وأنَّ الصبحَ مَوعِدُنا وأنّا
لأَعيُننا بطلعتهِ ارتياد

كفى جَزَعاً بأنْ يخفى حفيٌّ
بإخوانٍ له فيقالَ بادوا

ولولا فرضُ تضحيةٍ وحقٍّ
لقلتُ : وما المـآل وما المَفاد

× × ×

أخا ودّي وإنَّك في ضميري
وإنْ ألوى بنا وبكَ افتقاد

أجِرْ كبدي فإنَّ بها شُجوناً
من الذِّكرى لجمرتِها اتقاد

وقُفك لو استطعتَ صَفادرُوحي
وكيفَ وأنتَ يُوثقُكَ الصفاد

حلفتُ بطُهرِ نفسِكَ وهو حِلفٌ
يُجرُّ بهِ الظنينُ ويُستفاد

وبالسنَنِ الذي تجري عليـــه
ركائزُه الرَّجاحةُ والرَّشاد

يميناً بالُمروءةِ .. في نهارٍ
مُواساةٌ .. وفي ليلٍ رفـــاد

يميناً بالوفاء .. ولو تأتّى
بهِ ضُرٌّ ولو جُلبَ اضطهاد

يميناً بالهمومِ لها اعتكافٌ
بصدركَ نُزَّلاً ولها احتشاد

لقد كنتَ الضِمادَ على جُروحي
فهنَّ النازفاتُ ولا ضِماد

تجافى النومُ بَعْدكَ عن جُفوني
كأنَّ شِفارَ جَفنيَّ القتاد

وطاحَ بعِشِّيَ العالي عَصوفٌ
وطارَ بزرعيَ الوافي جَراد

يَعزُّ علـيَّ أنَّ سَوادَ عيني
بـه من فقدِ طلعتِكَ ارتداد

وأنْ يُلقي بمَرثيةٍ لساني
وأنْ يجري بمَنعاكَ المِداد

* * *

جريتَ إلى المَدى خَبباً فقلنا
تجاوزَ سابِقِيـه أو يَـكاد

وحينَ همتْ لُمجدِبةٍ غُيوثٌ

وحـــينَ ذكا لُموريةٍ زَناد

وحين اشتدَّ حِرصاً مُستميتٌ

ذخيرتُه حياتُكَ والعِتاد

وحين دنتْ عليكَ مُعرِّشاتٍ

غصونُ الخيرِ حانَ لها انعقاد

هوتْ بكَ من ذُرى جبلٍ مُنيفٍ

يدٌ ضاقتْ بصرعاها الوِهاد

كما تشأى قرائنَها لتكبو

- ولكن كبوةَ الموتِ - الجياد

* * *

أخا ودِّي وكلُّ مُنايَ قولٌ

يُجانِبُــه غرورٌ واعتِداد

يُجانِبُني بـهِ فخرٌ حرامٌ
علـيَّ ، لأَنَّ مَبدأهُ مَعاد
فإنْ أذكر ذويكَ فرُبَّ فخرٍ
تَشارَكَ والأُلوفَ بـهِ إحاد
وإني حينَ أبتعثُ القوافي
تُشيدُ بفضلِ مكرُمةٍ تُشاد
أَدينُ بأَنَّ كلَّ مَناطِ مجدٍ
مُشاعٌ . لا الطَّريفُ ولا التِّلاد
ونبعُ المجدِ لا يَفنى مَعينٌ
لهُ ، إلّا إذا فَنيَ العباد
زَهانا أنْ تَشابَكنا عُروقاً
ويَزهي وَفرةَ الخصبِ السواد
سَنابِلُ من زُروعٍ ناضراتٍ
تُوزَّعُ يومَ يُقتَسَمُ الحصاد

وأنصِبةٌ تُوفّى فانتقاصٌ
على قَــدْرِ الُموفِّي وازدياد
صميمُ الفخرِ أنْ لُفَّتْ بطونٌ
مُكرَّمــةٌ وأصلاب عِداد
مآثِرُ غــيرِنا ضِيفتْ إلينا
ومَفخَرُنا لَمفخرِهم يُزاد
يزينُ البيتَ أنَّ لهُ سِناداً
له بسواهُ في المجدِ اعتضاد
وأوتاداً مِن الجارين شَوطاً
به سِيدوا . وآخَرَ فيه سادوا
أتمّـوا مجدَ غيرِهمُ وفاتوا
وقِيدوا نحوَ مكرُمةٍ وقادوا
ستحصي ما لنا أو ما علينا
شِدادٌ في مُحاسَبةٍ لِداد

فللأجيالِ ما أبقى جِهادٌ
يُشرِّفكم . وما أفتى اجتهـــاد

وللتأريخِ ما أسدى وأجدى
قِراعُ الظالمينَ أوِ الجِلاد

وللأوطانِ أيُّ دمٍ زكيٍّ
أطاحَ البغيُ منـــه والفساد

× × ×

فتى القومِ الذينَ لكلِّ خطبٍ
كَفاةٌ أنْ يُنادَوا أو ينادُوا

كَفاةٌ للفخارِ فقـــد دعاهمْ
لبذلِ الرُّوحِ تضحيةً فجادوا

أجبتَ أباكَ أسرعَ من يُنادى
وقبلَكَ جاوبَ الحسنَ الجواد

أئمَّةَ نــدوةٌ تبغي حُلوماً
مُوطَّدةً ، ورأيا يُستفاد . . ؟

وبينكمُ هوى منّي خضيبٌ
ينِزُّ دَماً كما نَزَّ الثّماد

فؤادي بينَكم يشوي مُقيماً
كأنَّ ضريحَــه منكم فؤاد

فيا لكَ من عِمادٍ لم يُثبَّتْ
على قدَمٍ لِكثرةِ ما يُـآد

وبيتٍ صِيحَ نهباً في ذويهِ
كأنَّ الموتَ فيه هوَ العِماد

× × ×

أَحِبّايَ الذينَ بهمْ أُتحلّى
حياةٌ صحصَحٌ وبهمْ تراد

بذكراكمْ .. وذِكراكمْ يمينٌ
تُحاطُ بها الأخوَّةُ والوِداد
ليُعجبُني بجنبِكُمُ فِراشٌ
يُوسِّدُني ثَراكم أو مِهـاد
وذلكَ مَهْبطٌ لا بُدَّ منـه
فعمرُ الحيِّ للميْتِ امتداد
شَقاءٌ في جِوارِكُمُ نعيمٌ
وصابٌ يُستقى معكم شِهاد
سُقيتمْ كلَّ ماطرة ، وإنْ لم
تُسَقَّوها ، فلا نزلَ العهاد

حنين ...

نظمت عام ١٩٤٩ ، وهي ترمز الى تجسيد
« المثل الاعلى » للشاعر .

أحِنُّ إلى شَبَحٍ يَلْمَحُ

بِعينيَّ أطيافُــه تَمْرَحُ

أرى الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ وجهِهِ

وما بــينَ أثوابِـه تجنح[1]

رضيِّ السِّماتِ ، كأَنَّ الضَّميرَ

على وَجْهِهِ ألِقاً يَطْفَح

---

(١) جنح يجنح جنوحاً : أقبل ، ومال .

كأنَّ العبيرَ بأردانـــهِ
على كلِّ « خاطرةٍ » يَنْفَـــح

كأن بريقَ اُلمني والهنا
بعينيهِ عن كوكبٍ يقـــدح

كأن غـــديراً فُويقَ الجبينِ
عن ثقـــةٍ في « غدٍ » يَنْضَح

كأنَّ الغُضونَ على وَجْنَتَيهِ
يكِنُّ بهـــا نغمٌ مُفرِح[1]

كأن بهـــامتهِ منْبَعاً
من النُور ، أو جمرةً تجدح

---

(١) الغضون : جمع غُضن أو غِضن ، وهو كل تجعد وتثن في جلد أو ثوب أو غيرها .

كأن « فَناراً » على « كاهِلٍ »
يُنارُ بــهِ عالَمٌ أفسح
وآخَرَ شُدَّتْ عليه يــدٌ
فــلا يَسْتَبينُ ! ولا تُفْتَح !

أحنُّ إليــهِ بليغَ الصُموتِ
معانيهِ عَنْ نَفْسِها تُفْصِح
تَفايَضَ منهُ كموجِ الخِضَمِّ
أو لحنِ ساجعةٍ تصدَح

جَمالٌ وليسَ كهذا الجمال
بما بهرَجتْ زِينــةٌ يُصْلَح
كأنَّ الدُّهورَ بأطماحِها
إلى خِلقةٍ مِثْلِهِ تَطْمَح
كأنَّ الامورَ بمقياسهِ
تُقاسُ فتؤْخذُ أو تُصرح

كأنَّ الوجوهَ على ضَوئـهِ
تلوحُ فتَحْسُنُ أو تَقبح

يُداعِبُني إذ تَجِدُّ الُخطوبُ
فأَمْزحُ منهـــا كما يَمْزَحُ

يُشَدُّ جَناني بعَزْماتـــهِ
ودمعي بِبَسْماتهِ يُمْسَح

ويُبْرِدُ نَفْسي بأنفاسهِ
إذا لَفني عاصفٌ يَلْفَح

ويَطرُقُني كلَّما راودَتْ
ضميريَ فاحشةٌ ترشَح[1]

وكِدْتُ أُطاحُ بإغرائِها
فاْحذو ركائبَ مَنْ طُوِّحوا

---

(١) ترشح : تندى بالعرق .

فيمشي إليَّ وثِقْلُ الشُكوكِ
مُنيخٌ على النَفْسِ لا يَبْرَح
وقد أوشكَ الصَّبْرُ أنْ يلتوي
ويَكسِرَهُ المُبْهِضُ المُتْرِح
وحينَ تكادُ شِعافُ الفؤَادِ
بسِكّينِ مُطْمِعةٍ تُجْرَح[1]
وإذْ يُرْكِبُ النفْسَ حَدَّ الرَّدي
عِنانٌ من الضرِّ لا يُكبَح
وإذْ يَعْصُرُ القلبَ حُبُّ الحياةِ !
وكابوسُ حِرمانِها المُفْدِح
فيرفعُ وجهي إلى وَجهِهِ
ويقرأُ فيه ويَسْتَوضِح

---

(١) الشعاف : جمع شعفة ، وهي من القلب رأسه عند معلق النياط .

فأرجفُ رُعباً كأن الحشي
تَخَطَّفَـهُ أجدَلٌ أجدَح

وأفْهَمُ مِنْ نظرةٍ أَنَّني
لشرٍّ فكَرْتُ بـهِ أصْلُح !!

وأنْ الضَّميرَ بغيٌّ يجيء
لها « الليلُ » ما « الصّبْحُ » يَسْتَقْبِح

وأنْ ليسَ ذلكَ مِنْ دَيْدَنٍ
لِمَنْ هَمّهُ عالَمٌ أصْلَح

فأنهالُ لثماً على كفّهِ
وأسألُ عفواً وأسْتَصْفِح

أَحِنُّ له : وكأنَّ الحياةَ
خضراءَ مِنْ دُونهِ ، صَحْصَح (١)

---

(١) صحصح جمع صحاصح ، وهو مـــا استوى من الأرض وكان أجود .

أحِنُّ له : وأحبُّ الكَرَى
لسانحةٍ منهُ قد تَسْنَح
أحِنُّ له : ليسَ يَقوى النَّعيم
وكُلُّ لذاذاته مُرْبِح
ولا كُلُّ ما نَهَزَ[1] الناهِزون
من الُممتِعاتِ وما اَستَنْزَحوا
ولا كلُّ ما أَمَّلَ الآمِلون
ولا مُخْفِقٌ منهُ ، أو مُنْجَح
لِتَعْدلَ مِنْ ثَغرهِ بسمةً
بها نَسْمةُ الُخلدِ تُسْتَرْوَح

× × ×

---

(١) نهز بالدلو في البئر : ضرب بها في الماء لتمتلىء . واستنزح من نزح البئر إذا استقى ماءها حتى قل كثيراً أو نفذ .

فيا ليتني بعضُ أنفاسهِ
لِأَمْنَحَ مِنْهُنَّ ما يُمْنَح
ويا ليتني « ذرّةٌ » عنـــدَه
لِأَسْبَحَ في فَلَكٍ يَسْبَح
أحنُّ إلى شبحٍ يلمحُ
بعينَيَّ أطيافُـــه تمْرَح

المقصورة ...

يقول الجواهري عن هذه القصيدة ما كتبه بقلمه :

« المقصورة من مختارات قصائدي وقد نظمتها في أواسط عام ١٩٤٧ ونشرت قطعاً منها في أمات الصحف العراقية وفي أواخر عام ١٩٤٨ نشرت هذا النص في جريدة « الرأي العام » .

ومن المؤسف ان يكون جزء كبير منها يزيد على المائة بيت قد اطارته الريح وألقته في دجلة اثناء اشتغالي بتنقيحه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كنت اسكن داراً مطلة على النهر . وان يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً قد فقدت جذوره الاساسية التى اعتمد عليها في ساعة تدوين خواطري فيما فقد من اوراقي الخاصة أثناء انتقال ادارة جريدة « الجهاد » المعطلة ايضاً خلال عام ١٩٤٢.وعلى هذا تكون « مقصورة الجواهري » مشتملة في الاصل على ما يقارب الاربعماية بيت من الشعر » .

برغم الإباء ورغمِ العُلا
ورغمِ أنوفِ كِرامِ الملا
ورغم القلوبِ التي تستفيضُ
عَصفاً تَحوطُكَ حَوْطَ الحِمى
وإذ أنتَ ترعاكَ عينُ الزمانِ
ويَهفُو لجرْسِك سَمعُ الدُّنى(١)

---

(١) الجرس : الصوت الخفيض ، والنغم ، ويهفو لجرسك : يصغى لتنغيمك وصوتك باهتمام .

وتلتفُّ حولَك شتَّى النفوسِ

تَجيشُ بشتّى ضُروبِ الأسى

وتُعرِبُ عنها بما لا تُبين

كأنكَ من كلِّ نفسٍ حشى

فأنتَ مع الصبحِ شَدْوُ الرعاةِ

وحلمُ العذارى إذا الليلُ جا

وأنت إذا الخطبُ ألقى الجِران

وحطَّ بكلكلهِ فارتمى(١)

ألحتَ بشِعرِكَ للبائسين ،

بداجي الُخطوبِ ، بريقَ الُمنَى(٢)

---

(١) جران البعير : رقبته ، وكلكله : صدره ، وألقى جرانه وحط بكلكله : برك وأناخ ، والخطب يلقى جرانه ويحط بكلكله كناية عن حلوله واناخته .

(٢) بريق : مفعول به إلى الحت .

تروحُ على مثلِ شَوكِ القَتادِ

وتَغدو على مثلِ جَمرِ الغضا[1]

وتطوي الضلوعَ على نافذٍ

من الصَّبرِ يُدمي كحزِّ المُدى[2]

دريئةَ كلّ جذيمِ اليدينِ

رَمى عن يَدَيْ غيرِهِ إذ رَمى[3]

---

(١) القتاد : شجر صحراوي شائك ، يضرب المثل بقوة شوكه . وهذا البيت : « تروح على مثل شوك القتـــاد ... » صلة قوله برغم الاباء . فالشاعر خاطب نفسه قائـــلا : أنت أيها الشاعر ! برغم ابائك وعلاك وبرغم أنصارك الذين هم من خيرة الشعب والقلوب التي تلتف حولك وتحميك .. تروح على مثل شوك القتاد وتكتوي بمثل جمر الغضا وتكظم في نفسك ما يمزق قلبك ...

(٢) المدى : جمع مدية وهي السكين ، ونافـــذ : صفة لموصوف محذوف تقديره خنجر ، مثلا .

(٣) من معاني الدريئة « حلقة يتعلمون عليها الطعن » فهي كالهدف ، ونصبها على الحال . أي أن هذا الشاعر العزيز هدف كل مقطوع اليدين لا يقوى — بنفسه على شيء — ولكن بيدى اسياده يرميه .

رمى عن يدَيْ حاقدٍ نافسٍ
عليك احتشادَ العلى والندى[1]

وحِلساً لدارِكَ والمُقرَفون
يجولونَ كلَّ مجالٍ بدا[2]

على حينَ راحَ هجينُ الصباعِ
تَنصَّفُ أطرافُه بالخَنا[3]

أدَرَّ عليه ثُدَيَّ الخمولِ
وهزَّتْهُ في المهدِ كفُّ الغَبا

---

(١) ينفس عليك عيشك : يحسدك عليه . واحتشاد : مفعول به إلى نافس .

(٢) حلس : الخرقة على ظهر الفرس تحت السر ـ ـ ـ عمل بمعنى ملاصق وملازم مجازا ، فحلس لدارك أي ملازم له . وهي حال ثانية ، القرف : ما يبس من وسخ الانف ، فالمقرفون هم أولئك القذرون الذين تشمئز النفس عند رؤيتهم .

(٣) تنطف : تقطر وتنضح ، والخنا : الفحش .

يجرُّ ذيولَ الخنى والغِنى

وتهفو عليه ظِلالُ المنى

وحولَكَ مثلُ فِراخِ الحمامِ

- لولا الشعورُ - وزُغبِ القِطا[1]

تدورُ عيونُهم والذَّكاءُ

يَلمَعُ فيها كحدِّ الظُبا

إلى كلِّ شَوْهاءَ مرذولةٍ

وأشوَه مستأثرٍ بالغنى

---

(١) يقارن الشاعر بين حاله في العيش وحال هجين الطباع الغني الجاهل الغارق في النعيم، فيصف حال أطفاله حوله ، صغار كزغب القطا، أذكياء يلتمع الذكاء في موقهم ، يدهشون لما يرون من مفارقات : طيب أبيهم وجدارته بنعيم الحياة ولكنه مضايق مطارد ، ومجرمون خبيثون ولكنهم مستفردون بالغنى .

وتَرِجعُ والعتبُ في موقِها

تَساءَلُ : أيُكما المُبتلى ؟

بـ « علقمةَ الفحلِ » أزجي اليمينَ

أنّي ألذُّ بمرِّ الَجنى[1]

و بـ « الشّنْفرى » أنَّ عينيَّ لا

تلذّانِ في النومِ طعمَ الكرى

و بـ « المتنبيء » أنَّ البَلاءَ ،

إذَا جدَّ ، يَعلم « أني الفتى »

× × ×

---

(١) علقمة الفحل والشنفري ، شاعران جاهليان عرف عنهما خشونة العيش وصلابة العود ، وشاعرنا يلمح إلى بعض أبيات في قصيدة الشنفري المعروفة بلامية العرب . وللمتنبي مقصورة فيها هذا البيت :

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم اني الفتى

أَلا مِن كريمٍ يَسُرُّ الكرامَ

بجيفةِ جِلْفٍ زنيمٍ عَتا[1]

فيا طالما كانَ حدُّ البَغيِّ

يُخَفِّفُ مِن فحشِ أهل البِغا

ويا طالما ثُنِيَ السادِرُونَ

بما اقتِيدَ مِن سادرٍ ما ارعوى[2]

على أنه مِن شِفاءِ الصُّدورِ

لو أَنَّ حُرًّا كريماً شَفا

---

(١) الجلف : الرجل الحقير الجافي الطباع . الزنيم : الملحق بالقوم وليس منهم ، أصله من زنمة العنزة وهي زائدة ملالاة في حنكها ، طغى وتجبر .

(٢) السادر : اللاهي العابث ، الذي يعيش بلا هدف .

تأصّلَ هذي العروقَ الِخباثَ

فقد ضاقَ بالجذمِ منها الثّرى[1]

فما هي أوّلُ مجذومةٍ

مخافةَ عَدوى بها تنتفي[2]

ولا هي أوّلُ مغلوطةٍ

محا شاطبٌ رسَمها فامّحى

وما بالنفوسِ ، اللواتي ملكنَ

بأطماحهنَّ عنان السما

---

(١) جذم الشجرة : جذورها .

(٢) نفوس مجذومة : فيها مرض الجذام .

عناهُ إلى مَن يُقيتُ البُطونَ

ولكنْ إلى مَن يُميط الأَذى[1]

إلى من يكفُ صِغارَ النفوسِ ،

صِغارَ الحلومِ ، صغارَ الهوى

يكفهمُ أنْ يكونَ الكريمَ

بـــهِ عن هوانهمُ : يُشْتَفَى

× × ×

أُنَبِّيكَ عن أطيبِ الاخبثَينِ

فقُلْ أنتَ بالأَخبثِ المُزدري

---

(١) عناه : مبتدأ مؤخر إلى قوله وما لنفوس ، يريـــد أن حاجة النفوس ذوات الطموح البعيد بعد السماء ، حاجتها لا إلى من يملأ بطونها ، بل إلى من يبعد عنها الأذى ...

زِقاقٌ من الريحِ منفوخةٌ

وإنْ ثَقَّلَ الزهوُ منها الُخطى[1]

وأشباحُ ناسٍ ، وإنْ أوهموا

بأنهمُ .. « قادَةٌ » في الورى

ألمْ ترَ أنيَ حربُ الطغاةِ

سِلْمٌ لكلِّ ضعيفِ الدما[2]

وأني تركتُ دَهينَ السِّبالِ

كثيرَ الصيالِ ، شديدَ القوى[3]

---

(١) زقاق : جمع زق وهو الجراب .

(٢) الذما : مخفف الذماء ، وهو بقية الروح .

(٣) السبال : اللحى ، والواحدة سبلة .

من الخوف كالعِيرِ قبلَ الكِواء

يَحبِقُ مما اصطلى واكتوى؟![1]

× × ×

بماذا يخوِّفني الأَرْذُلونَ

ومِمَّ تخافُ صِلالُ الفلا ؟!

أيُسلَبُ عنها نعيمُ الهجيرِ ،

ونفحُ الرِّمالِ ، وبَذْخُ العَرا

بلى ! إنَّ عندي خوفَ الشجاعِ

وطيشَ الحليمِ وموتَ الرَّدى

---

(١) العير : الحمار . الكواء : اسم من كوى يكوي كالشواء من شوى يشوي . يحبق : يضرط . أي أن الشاعر ترك ذلك الشخص المعتد بنفسه وبمن معه خائفاً خوف الحمار حين يقدم للكي، ثم يزداد خوفاً .. وهو تلميح ضمني إلى قول الشاعر القديم « كالعير يضرط والمكواة في النار » .

إذا شئتُ أنضجتُ نُضجَ الشّواء

جلوداً تعصّتْ فما تُشتوى

وأبقيتُ من مِيسَمي في الجِباه

وَشْماً كوَشْمِ بناتِ الهوى[1]

فوارقُ لا يمَّحي عارُهـــا

ولا يَلتبسنَ بوصفٍ «سوى !»

بحيثُ يقالُ إذا ما مشى الصـ

لِيُّ بهـــا : إنَّ وغداً بدا

وحيثُ يُعيَّرُ أبناؤُهُ

بأنَّ لهمْ والداً مثلَ ذا

× × ×

---

(١) اسم آلة يوسم بها .

أقولُ لنفسي — إذا ضمَّها

وأترابَها محفِلٌ يُزدهى :(١)

تساميْ فإنكِ خيرُ النفوسِ

إذا قيسَ كلٌّ على ما انطوى

وأحسنُ ما فيكِ أنَّ «الضميرَ»

يصيحُ من القلبِ أني هُنا

وأنتِ إذا زيفُ المُعجبينَ

تلألأَ للعَينِ ثمَّ انجلى

ولم تستطِعْ همَمُ المدَّعينَ

صبراً على جَمرةِ المُدَّعى

---

(١) الاتراب : واحدها ترب وهو القرين ، المساوي لك بالعمر .

خلصتِ كما خلَصَ ابنُ «القيون»

ترَعرَعَ في النارِ ثمَّ استوى[1]

تسامَيْ فإنَّ جناحيكِ لا

يقِرّانِ إلّا عـلى مُرتقى

كذلكَ كلُّ ذواتِ الطِماحِ

والهمِّ ، مخلوقـةٌ للذُّرى

شهِدتُ بأنكِ مذخورةٌ

لِأَبعدَ ما في المدى من مَدى

---

(٣) القيون : واحدها قين ، وهو الحداد ، وصانع السيوف . وابن القيون هو السيف ، لانه من نتاجهم . يخاطب الشاعر نفسه قائلا : إذا بدت بعض المغريات ولم يستطع الذين يتظاهرون بالوطنية أن يصبروا على البعد عنها ، برزت أنت نقية طاهرة عزيزة شامخة ، طهارة السيف وعزته .

وأنكِ سوفَ تدوِّي العصورُ

بما تَتركينَ بها من صَدى[1]

بآيةِ أنَّ يدَ المُغرياتِ

تهابُكِ إلّا كلَمسِ النَّدى

وأنكِ إنْ يَلتمعْ مطمعٌ

يُخاف على الرُّوحِ منه العمى

يموتُ « النبوغُ » بأحضانه

ويُنْعَى به « الأَمل » المُرتجى

وتمشي الجموعُ على ضوئـهِ

لتبكي على عبقريٍّ قضى

---

(١) يقول لنفسه أيضاً : لقد تركت شعرا سيكون له دوى عظيم طوال العصور .

وكادتْ تلفّكِ في طيِّها

حواشيه. ردّكِ عزمٌ قَضى[1]

× × ×

لِشرٍّ النِّهاياتِ هذا «المطافُ»

وكلٌّ مَطافٍ إلى مُنتهى

متى ترعَوي أُمةٌ بالعراقِ

تُساقُ إلى حتفِها بالعصي

تذرّى على الضَّيْمِ ذَرْوَ الهشيمِ

ويَعرُقها الذّلُّ عَرْقَ اللِّحا[2]

---

(١) ردتك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتمع مطمع .

(٢) ذرو : مفعول مطلق للفعل ذرى من غير مصدره. عرق العظم : أزال ما عليه من اللحم ، واللحا : مخفف اللحاء وهو قشر جذع الشجرة.

يصف سيرة حكام العراق بالشعب العراقي بأنهم يعرفونه ويشتتون شمله وأنهم يمتصون دمه فيهزلونه حتى لا يقوى على شيء .

وتنزُو بها شهوةُ المشتهينَ
كما دُحرجتْ كرةٌ تُرتمى[1]
يَجدُّ بَغيضٌ بهـا عَهدَهُ
إذا قيلَ عَهدُ بَغيضٍ مضى
وتسمنُ منها عِجافٌ مشَتْ
إلى الأَجنبيِّ تجُرُّ الخِصى[2]
تُراوِدُها عِزَّها كالقُروم
هِجانٌ عليها غريبٌ نَزا[3]

---

(١) الضمير في « بها » يعود إلى « أمة بالعراق » .

(٢) وحكام العراق العجاف المهازيل الذين يروحون ويغدون بين يدي الأجنبي ، ذليلين حقيرين ، يسمنون بما يمتصون من دماء الشعب وبما يعرقون من لحمه .

(٣) القروم : السادة ، واحدها قرم . الهجان جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس ، ومن معاني الهجين اللئيم الدنيء ، هـذه الفئة الحاكمة تنازع الشعب عزه كأنهم السادة الكرام وهم – في الواقع – أذلة قد ركبهم الاجنبي الغريب .

عجبتُ وقد أسلمتْ نفسَها
لعَرْكِ الخطوبِ وعَصْرِ الشّقا
وقَرَّ على الذُّلِّ خيشومُها
كما خطَمَ الصعبَ جَذْبُ البُرى[١]
وأغفَتْ فلم أدْرِ عن حيرَةٍ
بها : كيف إيقاظُها أو متى
ولم أدْرِ مِن طِيبِ إغفائها
على الذُّلِّ ، أيَّ خيالٍ ترى
أهِمًّا تغشّاهُ بعدَ العنا
كرى ، أمْ صبياً بريئاً غفا؟[٢]

---

(١) قر على الذل : خضع للذل . والخيشوم ، الانف . البري : جمع برة ، وهي الخزامة وحلقة تجعل في أنف البعير الصعب القياد لينقاد . وخطم هنا بمعنى أذل وأخضع .

(٢) أهما تخشاه .. الخ . صلة قوله « عجبت وقد اسلمت نفسها .. » . و « الهم » الشيخ الكبير و كأنه شاخ لما ركبه من الهموم .

متى تستفيقُ وفحمُ الدُّجى
عليها مشتْ فيه نارُ الضُّحى
وقد نفَضَ الكهفُ عن أهلهِ
غُبارَ السنينَ ووعْثَ البِلى ؟
تعيشُ على الأَرضِ أُمِّ الكفاحِ
وتربُطُ أحلامَها بالسما[1]
وتصبُغُ بالوَردِ آمالَها
كما طرَّزَ الحائكونَ الرِّدا

* * *

وأصنامِ بَغْيٍ يصبُّونها
ويَدعُونها مَثلاً يُقتدى

---

(١) أم الكفاح : بدل من الارض .

يُثيرونَ من حولِها ضجّةً
بها عن مَخازيهِمُ يُلتهى
كما حَجَبتْ بالغبارِ العيونَ
خِفافٌ مُهرأةٌ تُحتذى(١)

فهذا سيمضي وهـذا مضى
وهـذا سيأتي وهـذا أتى
وهذا « زعيمٌ » ، لأنَّ السفيرَ
يَرنُو إليه بعينِ الرِّضا
وفي ذاكَ عن سُخطِ أهلِ البلادِ
عـلى حُكمهِ أو رِضاهم غِنى
وهذا بعِمَّتهِ ساحرٌ
من « الجنِّ » يَرفعها للعلا

(١) خفاف : جمع خف ، أراد به ماينتعل ، ومهرأة : ممزقة بالية .

تجيءُ المصامعُ منقادةً
إليـــه إذا شاءَ أو لم يَشا
وليتكَ تحسِبُ أزياءَهم
فتجمعَ منهـــا زُهورَ الرُّبى
فتلكَ اللفائفُ كالأُقحُوانِ
بها العِلمُ ينفحُ طِيبَ الشّذى !!
تَطُوقُ المسابِحُ من حولِها
لتُعلِنَ أنَّ مَلاكاً أتى
وتلكَ الشراشيفُ كالياسمينِ
تاهَ العِقالُ بهـــا وازدهى !!
تدلّتْ عناقيدُ مثلُ الكرومِ
على كتفَيْ « يابسٍ » كالصُّوى(١)

---

(١) الصوى : العلامات توضع في الطريق لتدل السائرين .

يَوَدُّ من « التّيهِ ! » لو أنّـه
يَشُدُّ بها « جَرَساً ! » إنْ مشى
لِيَعلَمَ سامعُه أنَّـه
« ينوبُ ! » عن البلدِ المُبتلى
إذا رفَـعَ اليدَ للحاكمينَ
بدتْ « نَعَمْ » وهي في زِيِّ « لا ! »
و بينهما محدَثٌ ناشيءٌ
إذا خطَّ تَعرِفُـه أو حَكى
تعوَّذُه أُمّه إنْ مشى
إلى « البرلمانِ » بأمِّ القُرى(١)

× × ×

(١) أم القرى : مكة .

ومُستسلمينَ يَرون الكفاحَ

قَوراءَ مدحوَّةً تمتطى

فتَغرُزُ في رِخوةٍ سَمحةٍ

وتنفرُ عن ذي مِسَنٍّ قَسا(١)

يَرونَ السياسةَ أنْ لا يمسَّ

هــذا ، وأنْ يُتَّقى شرُّ ذا

وهذا وذا في صميمِ البلادِ

سُلٌّ ، وفي العينِ منها قَذى

مساكين يقتحمونَ الكفاحَ

وقد راعهمْ بابُه مِن كُوى(٢)

---

(١) يصف جماعة في الوسط في مجال النضال ، يصفهم بأنهم يتصرفون في النضال كما يشاؤون ، يناضلون حين لا خطر ، ويعطلون حين يتراءى الخطر . وذي مسن قسا : صفة لموصوف محذوف تقديره موضع أو مكان.

(٢) الكوى : جمع كوة وهي الشباك الصغير .

وما هو إلّا احتمالُ الُخطوبِ
وإلّا الأذى والعَرى والطوى

فهمْ يعرفونَ مزايا الُخلودِ
ولا يُنكِرُونَ مزايا الفَنا

وهمْ يعشَقونَ هُتافَ الُجموعِ
وَيخشَوْنَ ما بَعدَه من عَنا

فليتَ لنا بهمُ ناقةً
نُطيق الحفا والوجى والوحى[1]

وتجترُّ بالجوعِ ما عندها
وتَطوي على الِخمسِ حَر الظّمأ[2]

---

(١) الوجى : ما يصيب القدم من ألم الحفا . أما الوحي فجاء به الشاعر اتباعاً . ومن معاني الوَحى النار والصوت .

(٢) الخمس : أن تصبر الناقة على العطش أربعة أيام وترد بالخامس .

وَمُحتقِبٍ شرَّ ما يُجتوي
مشي ناصباً رأسَه كاللوا[1]
مشى ومشتْ خَلفَهُ عُصبةٌ
تقيسُ خُطاهُ إذا ما مشى
يُحبُّ « السلامةَ » مشفوعةً
بدَعوى « الجبانِ » بحُبِّ الوَغى
ويجمعُ بينَ ظِلالِ القصورِ
وعَصْرِ الخمورِ ورَشْفِ اللَّمى[2]
وعيشِ « المهازيلِ » في ناعمٍ
من العيشِ مِن مثلِه يُستحى

---

(١) احتقب : وضع في الحقيبة . ما يجتوى : ما يكره ويمل .
(٢) اللمى : سمرة الشفاه .

وبينَ « الزعامةِ ! » لا تُصطفى

بغيرِ السجونِ ولا تُشترى(١)

ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ

إذا لم يكنْ لاصقاً بالثرى(٢)

× × ×

ومنتحلينَ سماتَ الأَديبِ

يظنُّونها جبباً ترتدى

كما جاوَبتْ « بومةٌ » بومةً

تَقارَضُ ما بينها بالثَّنا

---

(١) وبين الزعامة : معطوفة على قوله : ويجمع بين ظلال القصور .. أي هذا الزعيم يعيش عيشة رافهة مترفة ويتزعم، مع أن الزعامة لا تحصل إلا بالنضال وبالتعرض للمكاره ..

(٢) لاصقاً بالثرى : فقير مدقع .

ويرعونَ في هذَرٍ يابسٍ

من القولِ ، رعيَ الجمالِ الكلا[1]

يرَوْنَ « وُرَيقاتِهم » بُلغةً

من العيشِ لا غاية تُبتغى

فهمْ والضميرُ الذي يصنعونَ

لمنْ يعتلي ، صهوةٌ تُعتلى[2]

× × ×

ولاهِينَ عن جدِّهم بالفراغِ

زوايا المقاهي لهم مُنتدى

---

(١) الكلأ : الحشيش .

(٢) هؤلاء المتسمين بسمات الاباء يتصيدون بكتاباتهم ويسخرونـها ويسخرون ضمائرهم للحكام .

تصايَحُ باللغوِ ما بينهـا
صِياحَ اللقالق تنفى الحصى

وشدُّوا خيوطاً بأعناقِهمْ
تَصارَخُ ألوانُها بالدّما

ألا يَخْجَلُونَ إذا قايسوا
حياتهم بحيـاةِ الأُولى

سقوا أرضهم بنجيعِ الدّماءِ
فكانَ الشعارَ الدَّمُ المُستقى

وأولاءِ شغلُهم بالبطونِ
فهلّا استعانوا بشدِّ المِعى

* * *

وعارٍ تَقمَّصَ ثوبَ الأَديبِ
ومـا يزكي أديباً عَرا

ومِن تبِعاتِ النفوسِ الكبارِ

بسِنِّ اليَراعِ الرخيصِ احتمى[1]

ووغدٍ تخيَّرَ أمثاله

فوغداً أهرَّ ووغداً شلا[2]

إذا ما تصفحتَ أصنامَه

وهُزْأَةَ ألقابها والكُنى

أراكَ - وإنْ أنكرَ العالمانِ -

بمزمارِ داودَ ، بُوماً شدا

---

(١) هذا الذي لبس ثوب الاديب وهو عار من كل صفات الاديب يتغاضى عن التبعات الكبيرة التي تجب على ذوي النفوس الشريفة محتمياً بتسخير قلمه ...

(٢) أهرب الكلب وشلاه : أغراه على التحرش والاعتداء .

وأنَّ غراباً شأى معبداً

وأنَّ حِماراً غريضاً حكى(١)

بدا لك طاهٍ أجيرُ البطونِ

كلُّ الذي تشتهيهِ طها

يسدُّ بذاكَ فراغَ الضميرِ

ويُوقِدُ روحاً خبيثاً خَبا

يَبُصُّ لِذي مَنصِبٍ يُرتجى

ويَخدُم ذا صَولةٍ يُختشى(٢)

---

(١) معبد وغريض مغنيان في العصر الاموي .

(٢) بص الكلب بذنبه وبصبص : هزه تذللا لصاحبه وتملقا .

يَرى حينَ يَمدحُ هذا «الفسيلَ»

أنَّ جُذيـلاً رُجيباً هجا(١)

وشرٌّ أهرَّ بها أكلُباً

أعارَهمُ نابَهمْ إذْ سَطا

حَبا ما حبا طغمةً أُتِخمتْ

بفضلاتـهِ ، وزوى ما زوى

وأطلقَ للصيدِ أظفارهنَّ

وأنيابَهنَّ بهـا واختفى

* * *

---

(١) المثل المشهور : أنا جذيلها المحنك وعذيقها المرجب ، فالجذيل تصغير جذل وهو جذع الشجرة ، والتصغير ها هنا للتعظيم . والرجيب أيضاً تصغير تعظيم ، ورجيب بمعنى عظيم ، والفسيل : التالة وهي صغيرة النخل ، أراد بها الرجل الوضيـع . والمقصود أن هذا المدعي الادب يظن أنه إذا مدح وضيعا فقد هجا عظيما ٠

يقولونَ إنَّ يداً في الغُسيوبِ

تُدير على الارضِ حُكم السَّما

ولّما يَزَلْ مثلٌ سائرٌ

على الناسِ يجري : بأيدي سبا

وتحريقُ « لوطٍ » بذنبٍ أتى

وأخذُ « ثمودٍ » بسِغْبٍ رغا[1]

فما بالُ كفِّ القضا لا تدورُ

على بلدٍ ضلَّ حتى اختزى ؟!

وأضحى « ثمودُ » و « لوطٌ » به

ومَن لهما في الشرورِ انتمى

---

(١) السغب : ولد الناقة ، والرغاء : صوت البعير ، وفعله رغا يرغو والشاعر يشير إلى قصة ناقة ثمود في القرآن وهي معروفة ، والمقصود بلوط هنا أصحاب لوط .

وَمَن عاشَ في أممِ المشرقَينِ
وجارَ على أهلها واحتمي
حَيينَ بين ولاةُ الأُمورِ
في بلدٍ ضاعَ فيه الحيا
يسائلُ بعضٌ به بعضَهم
أنحنُ أُخذْنا وهذا نجا ؟!
أُخِذْتُ لأني ركِبتُ الطريقَ
شَذاً إلى غاية تُبتغى
وأنتَ أُخِذْتَ على ناقةٍ
بفَلْسينِ أمثالها تُشترى
وكنّا أُناساً كماءِ السَّماءِ
تخبَّط طوراً وطوراً صَفا
نجيءُ الحياةَ على رِسْلِها
نهاياتُها عندنا كالبِدي

ونأتي الجريرةَ لا نَغتلي
ونَبغي الَهنـــاةَ كما تُبتغى[1]

ولا نكبتُ العاطفاتِ الجياعَ
فيُشرِقنا كبتُها بالشجى[2]

إلى الآنَ يُضرَبُ من ههنا
بنـــا مثلاً في مصيرِ الدُّنى

ولو صَحَّ من مثلٍ للدَّمارِ ،
ما كانَ غيرَهُم ، والتَّوى[3]

وَجدنا هُنـــا كلَّ ذي عَورةٍ
على كلِّ ذي حُرمةٍ قـــد سطا

---

(١) نغتلي : نغالي ، نبالغ ، والهناة : الرذيلة .

(٢) شرق بالماء : غص به ، والشجى . عظم يقف في الحلق .

(٣) التوى : الهلاك .

وكلَّ كريمِ الثَّنا أصيدٍ
تَقَلَّصَ في كِنِّه وانزوى[1]
وَجدنا الرِّجالَ هنا بالرِّجالِ
لاهينَ ، في وَضَحٍ من سَنا
على حينَ تختصُّ نِسوانُهم
نِساءً ، ومنتصِفٌ مَن جزى
وَجدنا الزعيمَ - كما يَنعتُونَ -
على قدمَيْ غاصبيهِ ارتمى
وجدنا الخبائثَ والطِّيباتِ
بأضدادِهنَّ - هُنا - تُصطفى
وجدنا الرِّجالَ وأسماءَهم
يُخفَّفُ من قُبحها بالكُنى

× × ×

(١) الاصيد : السيد الكريم .

بُنيَّ إذا الدَّهرُ ألقى القناعَ
وصرَّح من حَسوهِ ما ارتغى
ودالتْ لهمْ دولةٌ كالّتي
لدى الناسِ في وجهها والقفا
سواءٌ فلا خَلفُها من أمامٍ
يبدو ، ولا وجهُها من ورا
ولا يستبيحُ بها سابقاً
إلى المجدِ ركّاضةً من حَبا
ولا يقذف الشهمَ ذو لوثةٍ
ذميمٍ ، ولا يدَّري مَن وعى
وكانَ المفضَّلُ لا المُزدرى
له يُعتزى وبهِ يُؤْتسى
وكانَ بها المُثُل الصالحاتُ ،
لا الطالحاتُ ، هي المُقتدى

فلا تبخلوا أنْ تزوروا أباً
جريرتُه أنَّ ذُلاًّ أبى

ولا تبخلوا أنْ تَمدُّوا يداً
لتحضِنَ منه خيالاً سَرى

وطيفاً أتاكمْ يُهنِّيكم
بأنْ قد وُقِيتمْ زماناً مضى

ولا تُنكروا أنَّ «عُشًّا» به
تلوحُ لكم قَسَماتُ الهنى

كطُهرِ «الطفولةِ» أجواؤُه
وأفياؤُه كرفيفِ الضُّحى

ضرَبنا لنجمعَ أعوادَه
لكم في صميمِ زمانٍ جَسا[1]

(١) جسا: يبس وقسا.

ستدْرونَ أيُّ مطاوي البلاء
نزلنا إليها ، وأيُّ الُهوى(١)

وأيُّ الخصومِ مَدَدْنا له
بأيِّ الأَكفِّ ، بأيِّ القَنا

ضربناهُ بالفكرِ حتى التوى
وبالقلبِ حتى هفا بالرَّدى

وكانَ القريضُ الذي تقرأُونَ
أقتلَ مِن ذا وهذا شبا(٢)

ضربناهُ أنْ لم يصِبْ مَقتلاً
بسهمٍ أراشَ ونَصلٍ برى

---

(١) الهوى : جمع هوة .

(٢) الشبا : الحد، أي ان أثر شعر الشاعر على اعدائه واعداء الشعب كان اشد من وقع السيف .

وشرٌّ « السِّهامِ » رُواءُ النعيمِ
وشرٌّ « النصالِ » بريقُ الغِنى[1]

× × ×

سلامٌ على هَضَباتِ العراقِ
وشطَّيهِ والُجرْفِ والُمنحنى
على النّخلِ ذي السَّعفاتِ الطوالِ
على سيِّدِ الشجرِ الُمقتنى
على الرُّطبِ الغَضِّ إذ يُجتلى
كوَشْيِ العروسِ وإذ يُجتنى[2]
بإيسارِهِ يومَ أعذاقُــه
ترِفٌّ ، وبالعسرِ عندَ القنى[3]

---

(١) إذا أحيط الانسان بالنعيم أو لوحوا له بالغنى ولم يكن صلباً في منضال تخاذل وفتر ، فالنعيم والغنى شر السهام وشر النضال .

(٢) جلا الفضة : صقلها ولمعها ، وجلوة العروس : تحسينها وتجميلها ،

(٣) بإيساره : في موضع الحال للرطب ، أي سلام عليــه في حالة إيساره باعذاقه الرأفة وفي حالة إعساره إذ قنواته متعثكلة يابسة .

وبالسَّعْفِ والكَرَبِ المُستجِدّ
ثوباً «تهرّا» وثوباً نضا
ودجلةَ إذْ فارَ آذيُّها
كما حَمَّ ذُو حرَدٍ فاغتلى(١)
ودجلةَ تمشي على هَونها
وتمشي رُخاءً عليها الصَّبا(٢)
ودجلةَ زهوِ الصَّبايا المِلاحِ
تَخوَّضُ منها بماءٍ صَرى(٣)

---

(١) آذى البحر أو النهر : ماؤه الكثير «المواضع العميقة»، ذو حرد : صاحب ثأر، يشبه دجلة في تدفق مياهها الفوارة بصاحب ثأر يغلي غضبا .

(٢) الصبا : ريح الصبا .

(٣) ماء صرى : وشل بقية ماء .

تريكَ العراقيَّ في الحالتينِ
يُسرِفُ في شُحّه والنَّدى

× × ×

سلامٌ على قمرٍ فوقَها
عليها هَفا وإليها رَنا(١)
تُدغدِغُ أضواؤهُ صَدْرَها
وتَمسحُ طيّاتِها والثّنى
كأنَّ يداً طرّزتْ فوقَها
من الحسنِ مُوشِيةً تُجتلى(٢)
رداءُ النميرِ لها لُحمةٌ
وذَوبُ الشُّعاعِ عليها سُدى

---

(١) يسلم على القمر وهو يرنو إلى دجلة .

(٢) ريح الصبا تحدث أمواجاً صغيرة ، والقمر يرسل بضوئه الجميل فيحدث منظراً رائعاً ، كأن يداً طرزته ..

ونجمٌ تَغوَّرَ من حبِّها
ونجمٌ عليها ادَّنى فادَّلى

× × ×

على الجسرِ ما انفكَّ من جانبيهِ
يُتيحُ الَهوى مِن عيونِ المها[1]

فيا ليتهنَّ الذي يَعتدِي
ويا ليتكَ الرُّجلُ المُعتدى

ويا ليتَ بلواكَ قُبُّ الصدورِ
ولُعسُ الشِّفاهِ وبيضُ الطِّلا[2]

---

(١) يشير بهذا البيت إلى بيت علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

(٢) قب الصدور : مرتفعات الصدور ، والواحدة قبـاء ، وأقب للمذكر لعس الشفاه : حمرة الشفاه المائلة إلى السمرة . والطلا : الرقاب ، والواحدة طلية . يصف الملاح اللاتي يصادفن على الجسر .

ويا ليتَ أنّك لا تشتكي
ظَماءكَ إلّا لهذا اللّمى
وليتَ بهنَّ ولا غيرِهنَّ
تنقلُ في غضبٍ أو رضا
بهنَّ ولا بغلاظِ الرّقابِ
قِباحِ الوجوهِ خِباثِ الكُلى[1]

* * *

سلامٌ على جاعلاتِ النَّقيقِ ،
على الشّاطئينِ ، بَريدَ الهوى[2]
لُعنتُنَّ مِن صِبْيةٍ لا تَشيخُ
ومن شِيخةٍ عُمرَها تُصطبى

(١) يتمنى أن يكون الابتلاء بهؤلاء الملاح بدل اولئك الاشخاص الذين من وصفهم ، وهم الغلاظ الرقاب ، القباح الوجوه ...

(٢) بريد الهوى : مفعول به إلى جاعلات . يصف حال الضفادع .

تَقافزُ كالجنِّ بينَ الصُّخورِ
وتَندسُّ تحتَ مَهيلِ النَّقا[1]
حَلَفتُ بِمنْ راءكنَّ الحياةَ
سمحاءَ أبدعَ ما تُرتأى[2]
وألبسكنَّ جَمالَ الغَديرِ
مَن صافَ مِنكنَّ أو مَن شَتا
لَأَنتنَّ من واهباتِ البيانِ
جَمالاً ومن مُحيياتِ اللغى
على أنها لُغةٌ ثرَّةٌ
عواطِفكنَّ بها تُمترى[3]

---

(١) مهيل النقا : كومة الرمل .

(٢) راءكن : اراكن .

(٣) لغة ثرة : يريد بها واسعة يسهل التعبير بها عن كل ما يخالج النفس والقلب .

لقد عابكنَّ بما لا يُعابُ
فِدْمٌ بخَلْقٍ جميلٍ زَرَى(١)
بِسَمْحٍ يُنادِمُ رَكبَ الخلودِ
ويُحسن للخابطينَ القِرى(٢)
يَدُلُّ على الماءِ مَن ضَلَّه
ويَرفعُ وَحشةَ ليلٍ طَخى
كأنَّ بعينيكِ ياقوتتينِ
صاغهما جَوهريٌّ جَلا
ولو لم يُخَبِّرْ بَريقُ النُّبوغِ
بِعينيكِ عن مثلِ سفعِ الذّكا
لنَمَّ الُجحوظُ على شاعرٍ
بَعيدِ الخيالِ عنيفِ الرُّؤى(٣)

(١) الفدم : الغبى القبيـح . زرى : انتقص ، ذم .
(٢) القرى : اكرام الضيف والقيام بحاجته .
(٣) الجحوظ : بروز العينين ، والرؤى : جمع رؤيا .

سجا الليل الا حماماً أجدّ
هَديلاً وترجيعَ كلبٍ عَوي[1]
وجُندبةً طارحت جُندُباً
وبُوماً زقا وسحيلاً ثغا[2]
وديكا يؤَذِّنُ في جَمعهم
بأنْ قد مضى اللَّيلُ إلّا إنى[3]
ودوي قطارٌ فردَّ الحياةَ
عَفواً إلى عالمٍ يُبتني
وما برِحَ القمرُ المستديرُ
يَسبحُ في فَلَكٍ مِن سنا
تلوذُ النجومُ بأذيالِه
هَفَتْ إذ هفا ودَنتْ إذ دَنا

---

(١) سجا الليل : خيم وهدأ .
(٢) الجندب : الصرصر . وسحيل : الثعلب .
(٣) انى بقية قليلة .

إلى أنْ تَضوَّرَ غولُ الصَّباحِ

وَدَبَّ الُهزالُ بـه فانضوى

* * *

سلامٌ على عاطراتِ الُحقولِ

تَنَاثَرُ مِن حولهنَّ القُري(١)

ويا لِلَطافةِ هذي الدُّني

يُتمِّمها لُطفُ تلكَ القُصى

وحبلِ ضياءٍ تدلّى به

على أُفقٍ أفقٌ والتقى

كأنَّ يَدَيْ خالقٍ مُبدِعٍ

تخيَّلَ عُريتَها وارتأى

(١) يسلم على الحقول العاطرة . وقد اضاف الصفة إلى الموصوف .

يمرّانِ فوقَ الرُّبى والسفوحِ
ويخترقانِ سُدوفَ الدُّجي[1]

وينتزعانِ الشُّفوفَ التي
تدثَّرَ كونٌ بها وارتدى

رُويداً رُويداً كما سُرِّحتْ
غَلائلُ غانيةٍ تنتضى

وألقتْ عليها الغيومُ اللِّطافُ
نَسجاً كعهدِ الغواني وهَي

يَحِنُّ إلى عُريهِ مُكتسٍ
وأنْ يَكتسي مثلَه مَن عَرى

---

(١) سدوف الدجى : ظلماته ، والواحدة سدفة . والصورة في هذه القطعة تمثل جمال الحقول والقرى العراقيـــة سابحة في غمرات من ضياء القمر في ليالي الصيف الحالمة . وتمثل اكثر وابدع اليد التي امتدت من السماء فانتزعت شفوف الدجى والعتمة التي تدثر بهـــا كون جميل . وكأنها غلائل غانية سرحت عنها رويداً رويداً . ثم الغيوم التي تعوض بها هذا الكون عن عريه فبدأ وهو المحسود على هذه الكسوة الجديدة...

كأن بها عالماً واحداً
تلاقى ، وإنْ بَعُد المُنتأى

* * *

سلامٌ على بلدٍ صُنتُه
وإيايَ مِن جَفوةٍ أو قِلى(١)
كِلانا يكابدُ مُرَّ الفراقِ
على كبدَينا ولَذْعَ النَّوى
وكلٌّ يُغِذُّ إلى طِيّةٍ
لنا عندَ غايتها مُلتقى(٢)
غداً إذْ يطنُّ فضاءُ العراقِ
طنينَ الثَّرى من هزْبرٍ خَلا
وإذْ يستقلُّ بضبعَيْ فتىً
يَرى الغُنمَ في العيش كسبَ الثَّنا

---

(١) جفاه جفوة : ابتعد عنه في زعل ، والقلى : الكره والبغض .
(٢) اغذ السير : امرع . إلى طية : إلى نية يقصد إليها .

ويقدُرُ إنْ ضمَّ منه اليدينِ

أيَّ ثمينٍ نفيسٍ حَوى[1]

غداً اذ فريقٌ يحوزُ الثنا

يعضُّ فريقٌ بصمِّ الصفا

---

(١) يقدر الشيء : يعرف قدره . وفي القرآن : وما قدروا الله حق قدره . وفي هذه القطعة الاخيرة التي يختتم شاعرنا قصيدته المقصورة الرنانة يعود من حيث بدأ بها . ويختتم من حيث اطلع فتطفح مرارة الشكوى الشخصية العنيفة على عذوبة البيان او تكاد . قدر ما يبين عليه القلق المحير بين اضطراره إلى تحمل ما لا يطاق من شظف العيش وقساوة المجتمع واما إلى فراق بلد «صانه عن الجفوة والقلى» . هذا البلد «العراق» الذي يقرر شاعرنا حقيقة واقعة عندما يعلن وهو على وشك مغادرته ان فراقه عزيز على بلده ومن فيه عزة مفارقة هذا البلد نفسه على الشاعر .

الرّوضَة الغناء

نسج الربيع لها الرداء الضافي[١]

وهمت[٢] بها كف الحيا الوكاف[٣]

فضت بها عذراء كل سحابة

خطرت فنبهت الهزار الغافي

قضى الربيع بها دون مصيفها

من سح كل مدرة[٤] الاخلاف[٥]

---

(١) الضافي : الواسع الذيل .   (٢) وهمت : جادت .

(٣) الوكاف : المطر الغرير .

(٤) المدرة : المغزورة .

(٥) الأخلاف : الفروع .

الحب ما ضمنت ضلوع سمائها
للأرضِ لا ما يدعيه الجافي
قلبٌ كما اتقدت لظى وجوانح
رعد وجفنٌ دائم التذراف
ان الذي قسم الحظوظَ مواهباً
أعطى الربيع نقابة الأرياف
وكأنما لبست به أعطافها
حُللاً يوشيها السحاب ضوافي
وكأنما هزج الرعود إذا حدت
ركب السحاب بشائر الالطاف
وكأنما العشب النضير خمائل
ومن الورودِ لها طرازٌ وافي
وكأن ميَّاسَ الغصونِ إذا انتشي
غبَّ السَّحابِ يعب صرفَ سلاف

وكأن مختلفَ الورودِ صحائفٌ
فيها تخط بدائع الأَوصاف
وكأن خلّاق الطبيعةِ شاعرٌ
نظم الرياضَ قصائداً وقوافي
وتلبُّدُ[1] الجوِّ المغيم كأنه
قطرٌ عرته سياسةُ الإجحاف[2]
وكأنما الماءُ النميرُ[3] مُهَنَّدٌ
للمحلِ تصقله يدُ الإرهاف
وكأنه سلب الأَصيل رداءه
أو غاب قرن الشمس في الاجراف
أين الصفي سرائراً وخلائقاً
يحكى لنا لطف النمير الصافي

---

(١) تلبد : تجمع .
(٢) الاجحاف : الظلم .
(٣) النمير : الصافي .

فترقرقاً تلقى السماء بأرضهِ
لولا خيال تشابك الصفصاف
وتخال إن لمعت حصاهُ دراهماً
تجلى بكف النيقد الصراف
ترتد عنه الطيرُ وهي مليحةٌ[1]
مما عليه من الجلال الطافي
أوحى النسيمُ إليه أن عواصفاً
بعدي فأرجف خشيةَ الارجاف
واهتاج حتى ود أن ضفافه
سالت فلم يصبح رهينَ ضفاف

* * *

ليت الذي قاد الزعازعَ ردَّها
عن مثلِ هذا الجوهرِ الشفاف[2]

---

(١) المليحة : الظمآنة .
(٢) الشفاف : الشديد الرقة .

الروضةُ الغناء مفرشُ لذتي
حيث الخيالُ مصرَّزُ الافواف
تتساندُ الأعشابُ في جنباتِها
فترى القويَّ يشد إزر ضعاف
باكرتُها[1] والنجمُ متقد السنا
لهث[2] وقد ضرب الدجى بسجاف
والطيرُ يكتُم نطقَهُ متحذراً
خوفَ انتباهِ الصبحِ للأسداف
حتى إذا ما الفجرُ حان نشورُهُ
وسطا الصباحُ بجيشِهِ الزّحّاف
خلعت عليه ذكا ملاءةَ نورِها
فتباشرت منها ربى وفيافي

---

(١) البكور : عند الفجر .
(٢) اللهث : الشديد الاضاءة .

فأخذتُ أنشدها وعنديَ هاجسٌ
أخذ الهمومَ عليّ من أطرافي

لو شاء من ضم الأَزاهرَ لم تكن
لِتعيشَ في الأَكوانِ كفٌّ خلاف

ولما تزاحمتِ القوى وتهافتتْ
منها سمانٌ لانتهاكِ عجاف(١)

متكالبينَ كأنّ ربَّ لغاتِهم
ما خطّ فيها لفظةَ الإنصاف

لو كان في مالِ الغنيِّ لمعوزٍ
حَقٌّ لسادتْ عيشةُ بكفاف

يسمو الغنيُّ على المقلِّ وعندَه
إن الثُرّاء قوادمٌ وخوافي(٢)

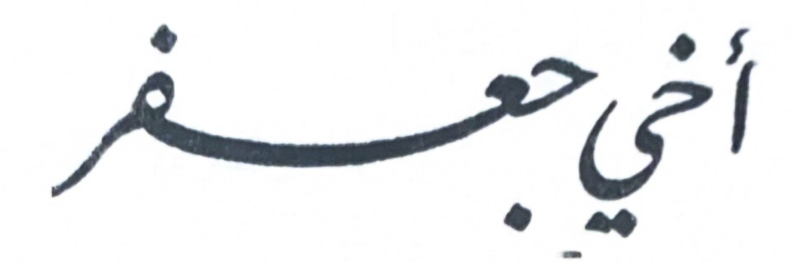
---

(١) العجاف الضعاف .
(٢) الخوافي ريشات في جناح الطائر بها ينهض .

عاشوا بشملِ الإجتماعِ فحبّذا
يومٌ يعيشُ القصد بالاشراف
خيرٌ من المثري الضنينِ صعالكُ
لا يسألون الناسَ بالإلحاف
لتبجّلَ الناسُ الغنيَّ فأنني
ساعٍ لتبجيلِ الفقيرِ العافي(١)

---

(١) العافي : المسكين .



• من منفاه .. من غربته هناك .. غنى قضية الشهيد غنى قضية الانسان .. ومن قلبه الكبير ، انهمرت الكلمات مطرا ، يبشر بالمنى .. ويخضر جدب الأرض ..

• من براها .. خص شاعر العرب الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري جريدة التآخي بالجديد من نتاجه .. وكما وعدنا القراء .. نقدم اليوم ، للجواهري الكبير واحدة من روائعه الجديدة : شباط عام ١٩٤٨ إليك أخي – جعفر – ..

فالى الانسان الذي غمر فخر الضنى والشعر رأسه بالمشيب .. وظل قلبه طر يا شابا ، وثائرا .. إلى شاعرنا المغترب ، كلمة أجلال وحب .. من التآخي وقرائها .. مع جزالة الشكر للثقة التي منحها إيانا مؤكدين على ضرورة ان يعود هذا الرجل الذي أحب وطنه وشعبه وغناهما .. بل سجل ، عبر قصائـــده الثرة .. تاريخنا السياسي كله ..

• فيا غريب الديار .. ان العراق يفرش لك قلبه .. ان تحطمت الأسوار التي تحجب عنـــا طلعتك الانيسة .. وظل في الحدود .. شوك ، وعثار درب .. فلن يكون ذلـــك في الغد .. يا شاعرنا الغريد ..

دبت عليك زواحف الأَعوام

وبرأت من جرح ، وجرحي دامي

وبرأت من هزء الحياة ببعضها

وتضاحك الأَيام بالأَيام

عشرون !! طالت، حيث مرت قبلها

خمسون وهي قصيرة الأَرقام

شوهاء غصت بالفظائع كأسها

وأمرهن فظاعـــة الأَوهام

وتناثرت كسراً على أعتابها

ما صاغت الأَحلام من أصنام

من ذا يصدق أن يومي عندها
شهر ، وشهري قيدهن بعام

× × ×

أمدمراً عيشي ، وواهب عزتي
لأذلة ، وكرامتي للئام
ومحيل أطيافي ذئاباً ترتعي
لحمي ، وتشبع من صميم عظامي
ومديل أطماح النسور مهاوياً
وشموخهن لعفرة ورغام
ادعو عليك !! دعاء معذر نفسه
بسواه ، فيما استن من آثام
ادعو عليك بأن تعود فتستقي
من طعم كأسي ما يعاف الظامي

× × ×

اللهم هبني ما يروي قصتي
للطفل يرضع . أو بعيد فطام

ضوء وعطر

مِن جَديد شَممتُ عطركَ يَندى

وتَحيَّنْتُ من لِقائك وَعدا

مِن جَديدٍ وكُل حُب دَفين

ينكأ القَرحَ مِنهُ أن يستَجدا[1]

من جَديد يَقر منى خُفوق

يَتنزي بَينَ الأَضالِع وَجدا

الليالي تَنسُّ ومِن أنفك يَقظان

الليالي مِن ذكرَيات تعدا

عاثر الجد لا تَبلغه النز

وة أطماحهُ ولا هو يهدا

---

(١) بنكأ القرح : بقشره قبل أن يبرأ. (٢) تَنُس : تمضي مسرعة.

ظل عشرينَ حجة عارى
الروح لما تخلعينه يتردى
أنا بيروت قِطعة مِن أديم
عَربيٌّ دَماً وَلحما وجِلدا
أولد الضاد ضيغما ودعي نغل
تسعينَ يمسخ القاف قردا
لي ما بينَ دَجلةٍ وفراتِ
ألف بيت مُلْحَمٍ ومُسَدى
ألف قبر كما انتظمَت بحورا
أو حبكْتُ الموشّى بُرْداً فبُرْدَا
مُنذ خمسينَ والقَوافي تَشق
الدرب وعرا وتهدي المضلين نجدا
كل قطر في العرس مِنهُ وفي
المأتم شعر به يناح ويُشدى

صابر والمنيف يَهوى وذو الأيما
ن يرتد والمقاييس تردي
والموازين شلن ما هو أجدى
وتَرجمن بالذي هو أكدى[1]
أنا مُذ سد ذو القَرابَة في وَج
هِيَ بابا لم ألف عَنهُ مَسدا
رحت ضيفا لأمَّة لم تلدني
كنت فيها الأَعز أهلا وولدا
علمتني أن المروءات والنخوة
والمكرَمات تعدي وتَعدى
تَتمنى الكريمَ خالا وجَدا
وتَعد اللئيمَ خصما الدا
وتَرى المرء ما يكون نَبلا
بَربَرا كان نجدُه أم مَعدا

(١) اكدى : اسم التفضيل من كَدِيَ اي بخل في العطاء .

علمتني أن أرى أمسيَ غنما

أو أعدَ اللَّحْدَ التراث المفدَّى

وَهدتني أن أصطفى (بعدُ) قبلا

ونَهتني ان ارتَضي قَبلُ بعدا

قلت للآثم المعقد عرقا

يَتحرى العروق شتما ونَقدا

أرج الخلق عطرَه وشَذاه

أيهـــا المسخ لا تشَوِّهْهُ عمدا

كم تَسوم الأَصلاب جَمعاً وطَرحا

وتَضم الأَجناس عكساً وطَردا[1]

ما أقل المساف ان تَنزَع الر

بقَة عَنفا ويَزرع الحقد ودا[2]

---

(١) يسومه في ما يملكه : يحكّمه ويصرفـــه . والأصلاب : جمع صُلْب وهو عظم ذو فقار يمتد من الكاهل إلى اسفل ظهر .

(٢) المساف : المسافة . الربقة : العروة في ل ، يقـــال حل ربقته اي فرّج عنه كربته .

كَبر الكَون أن أرى ولكن
صغر الكون وحدَة ان يحدا
ايه بيروت والقَصيد عروق
يَتَفجَّرْنَ بالاحاسيس فصدا
تَسحَق الدمع بَسمَة ويرج ال
جرحَ جرحٌ ويمسح الحزن خدا
يَتساقى ضَوء وعطر ويَنداح على
الغيمَة ظل ويَفسَح العمقَ بعدا[1]
ثم يَنسبن لا يَبنَّ مِن الرقة
حتى لَيشبه الضد ضدا
ايه بَيروت والتَناجي نَسيج
يَقتضيني الخيط الأَرق الأَشدا
لست بالصائِغ الذي يَتنقى ما
يوازي جَمال جيدكِ عقدا

---

(١) ينداح : ينبسط ويتسع .

ايه بَيروت ما الشكاة بعيب
إذ تَكون الشكاة عَتبا وودا
أنا بَيروت ان طَلَبت محطا عند
أهلي فَلست أطلب رِفدا[1]
غيركِ الشالمونَ مني فِرِندا
فلتكوني غمدا يضم الفرندا[2]
طاف بي أمسي من رؤى الغَيب
طيف يَتصدى لشامت يَتحدى
قالَ لي والصدى يوشوش في
سمعي كصوت النعي لم يلق ردا
لم تُخيَّرْ مهدا فَهل أنتَ حر
يا بن سَبعينَ ان تُخيَّرَ لحدا[3]

---

(١) الرّفد : المعونة والعطاء .
(٢) الفرِند : السيف .
(٣) معنى البيت ان الانسان ليس له خيار في مولده ولا في موته .



ردي يا خيول الله

رِدي يا خيولَ اللهِ مَنْهَلَكِ العَذْبا

ويا شرق عدْ للغرْبِ فاقتحم الغرْبا[1]

ويا شرق هَلْ سَرَّ الطواغيتَ أنّها

فويقَكَ أشلاءٌ مبعثرةٌ إربا

يدٌ جَذَّ يوم القيروانِ عُروقَها

وظهرٌ القفقاسِ مستعلياً جُبّا[2]

---

(١) خيول الله : خيول المجاهدين في سبيل الله .

(٢) يوم القيروان : يراد به الفتح العربي في افريقيا . جُبّا : المجهول من جبَّ أي قطع .

ويا طارقَ الجيلِ الجديدِ تلفُتاً

إلى جبلٍ اجتازه طارقٌ دَرْبا

أثرتَ لنا في غَمرةِ النصرِ خَطْرَةً

من الذكرِ فيها ما نحبُّ وما نأبى

هززنا بها ذِكرى، وتِهنا بزهوها

بُدوءاً، ونُحنا من تصوُّرها عُقْبى

لمثلِ الذي تَبْغي من الحقِّ قادَها

إلى الموتِ، تسألْ به السهلَ والصَّعْبا

حَدا من جيوشِ الوحيِ والنصرِ ما حدا

وعَبّا من الإيمانِ بالنصر ما عَبّا(١)

كنارِ «ابن عمرانَ» التي جاءَ قابساً

سناها حريقٌ في سفائنهِ شبّاً(٢)

---

(١) عب الماء : شربه من غير تنفس .

(٢) ابن عمران : النبي موسى عليه السلام . وفي هذا البيت إشارة الى ما فعله طارق بن زياد باحراق سفنه .

وألواحها « الألواح » لولا رسالةٌ

على « قُرَشيٍّ » لم تُرِدْ عينه الرّبا

***

تحطّتْ إلى مَخميّةِ الغربِ أُمّةٌ

حمتْ فأجادتْ قبلَها عن حِمىً ذَبّا

تحدّتْ عُبابَ البحرِ تُزعج حُوتَه

ومن قبلهِ في البرّ أزعجتِ الضَّبّا

أولاء « البُداةُ » الغامطُ النّاسِ حقّهم

وتلكَ التي منها نرى العربَ العَرْبا

لتلكَ قلوبٌ نَنشُدُ اليومَ مِثْلَها

أبى دينُها أنْ تجمعَ اللهَ والرُّعبا

سَرتْ كشُعاعِ النورِ في فَحمةِ الدُّجى

ومثلَ النسيمِ الرَّخْوِ في يَبَسٍ هبّا

وفي ذِلّةٍ عزًّا وفي ضَلّةٍ هُدىً

وفي جَنَفٍ عدلاً وفي جَدَبٍ خَصْبا

وفي عصبيّاتٍ غِلاظٍ تسامُحاً

وفي مُلْتوٍ مِنْ نهجها منهجاً لَحبا[١]

أطلّتْ على « مدريدَ » تُسمِعُ دعوةً

وشارتْ إلى « باريسَ » تَسمَعُ من لَبّى

ودبّتْ مَدَبَّ الروحِ في الكون رحمةً

وشدَّتْ لجسمٍ خائرٍ مُتْعَبٍ صُلبا

ومدَّتْ برفقٍ كفّها فتلمّسَتْ

جراحَ بني الدُّنيا فآستْ لهم نُدْبا[٢]

وآوتْ من الأديانِ شتّى وأطْلَعَتْ

مِن الخطراتِ النيّراتِ بها شُهْبا

---

(١) اللحبا : الطريق الواضح .

(٢) فآست لهم ندبا : خففت من أحزانهم .

وحامَتْ يَراعاً حال في جَنباتِها

وصانَتْ - عليها أولها - مِقولاً ذَرْبا[1]

وما سَمَلَتْ عيناً ، ولا قَطَعَتْ يداً

ولاحجزتْ رأياً ، ولا أحرقَتْ كتبا

نظرتُ إلى ما كانَ منها ، وما جرى

عليها ، وما يأتي الشقاقُ إذا دَبّا

وكيفَ أفاءتْ ما أرادتْ ظِلالَها

وكيفَ اغتدَتْ مستثقلاً ظِلّها ، نُهْبى

فقلتُ:و بعضُ القولِ عُتْبى و بعضُه

عتابٌ، وشرُّ القولِ عتبٌ بلا عتبى

أساءتْ صنيعاً أُمّةٌ مستكينةٌ

صبورٌ على البلوى إلى أُمّةٍ غضبى

* * *

(١) يشير في هذا البيت إلى حرية الرأي التي استمتع بها العلماء في ظل الاسلام .

سقى «تونساً» ما يدفعُ الخصْبَ، إنّها
بخُضْرَتِها تُكْفى الذي يدفعُ الجدْبا

وحيّا القِبابَ البيضَ رَوْحٌ كأهلها
رقيقُ الحواشي يمسحُ الماءَ والعُشْبا

ورافقَها نورٌ من الوعيِ مُسْفِرٌ
كأنوارِ أسحارٍ ترقرقها سكبا

نَحِنُّ لِذكراها، ونشكو افتقادَها
كما شَكَتِ العينُ الّتي افتقدَتْ هُدْبا

ويا «مونتغُمري» لو سقى القولُ فاتحاً
سقَتْكَ القوافي صفوها السلسلَ العذبا

ولو كانَ ذوبُ العاطفاتِ نِثارة
نثرْنا لكَ الإعجابَ والشكرَ والحُبّا

نضتكَ لدَرْءِ الشرِّ عَضْباً «صياقلُ»
أعدَّتْ لِلُقْيا كلِّ مستكبرٍ عَضْبا[1]

حلَلْتَ على «رو ميلَ» كَرْباً ، و قبلَها
أحلَّ بأدهى منه «ولنغتنُ» كربا[2]

و أنتَ انتزعتَ النصرَ من يدِ قادرٍ
عليهِ ، ولم ترحَمْ معنًّى به صَبّا

ودحرجتَهُ عن «مصرَ» وهو مُعَرِّسٌ
بأحلامهِ ، يُحصي الخراجَ الذي يُجبي

وغرَّتْهُ من ريحِ الصحاري قَبُولُها
فكيفَ رآها وهي مُعرِضةٌ نَكبا

دَحا أرْضَها ، وانصبَّ كالموتِ فوقَها
ولُحتَ له موتاً على الموتِ مُنصَبّا[3]

---

(١) نضا السيفَ : أصلته . العضب : القاطع . الصيقل : الذي يجلو السيوف ويشحذها .

(٢) يقول ان مونتغمري أنزل الهزيمة برومل كما انزل ولنغتن الهزيمة بنابليون .

(٣) دحى الشيء : بسطه .

تركتَ الّذي رامَ السّما يلمِسُ الثّرى

ومَنْ كانَ يشكُو بطنَةً يشتكي السّغْبا

وبَصّرْتَهُ لّما تَصَعّرَ خدُّهُ

بأنّكَ أعْلى من أخادِعِهِ كَعْبا(١)

قصَصْتَ جناحَيْهِ فقَرّتْ شَذاتُهُ

وعادتْ «نوازي» شرّه أفرُخاً زُغبا(٢)

كشفتَ لهُ ضَعْفاً وغطّيْتَ قُوّةً

فكنتَ ، ولولا خُدعةٌ لم تكن، خبّا(٣)

أرادَ الّتي من دونها أنتَ، والوغي

وعدلُ القَضا ، تبًّا لِما رامهُ تَبّا

---

(١) اخادع : جمع اخدع وهو عرق دقيق في صفحة العنق .

(٢) قرت شذاته : خفت قوته .

(٣) الخبُّ الخدّاع .

شددتَ عليه الرأيَ حتى تركتَه

يَرى من سَدادِ الرأيِ ما عدَّه سبّا

وحتى رأى ذُلَّ الفرارِ غنيمةً

وحتى رأى الداءَ الذي يشتكي طبّا

وضاقتْ عليه الأرضُ فهوَ مهوِّمٌ

عليها نَهَتْهُ أنْ يُريحَ بها جَنْبا(١)

× × ×

تمنّى عليهِ « رَبُّهُ » مِصْرَ مُنْحةً

وكادَ على « القطارِ » أنْ يُرضيَ الرَبا(٢)

وكادَ على « القَطّارِ » يُرْسِلُ حاصِباً

على الشرقِ لولا أنْ قذفتَ به حَصْبا(٣)

---

(١) المهوِّم : الذي يهز رأسه لفرط النعاس .

(٢) القطّار : منخفضات قرب الحدود المصرية التونسية .

(٣) حصبه : قذفه بالحصى .

تراءى له نهباً ، ولّما صدمته

تراءت له الأحلام صيح بها نهبا

ومدّت له الأطماع في نزواته

إلى أن غدت كلا على نفسه حربا[1]

وداعبت « الإسكندريّة » عينه

وخادع منه « النيل » في طميه اللُبّا

ولاح له « الإسكندر » الصّدق فانثنت

تزيّف منه النفس إسكندراً كذبا

وقنّى بينبوع الفرات حصانه

وعلّل « بالزّابين » عسكره اللّجبا

فيا لك زوراً ذاد عن عينه الكرى

وشرّد عن أجفانه حلماً رطبا

فلم ير إلّا مغرز الرّجل يقظة

وكان يناغي حالماً عالماً رحبا

---

(١) كلا : حملا ثقيلا .

من « العَلَمَيْنِ » استَقْتَهُ مُحكَمَ القوى

وفي « تونس » أدركته رازحاً لَغْبا(١)

نثرتَ لهُ شُمَّ المتالعِ والقُرى

كما نَثَرَ الصيّادُ للطّائر الحبا(٢)

وأغريتَهُ بالقربِ حتى إذا دَنَا

إليكَ رأى منكَ الذي بَغّضَ القرْبا

عنودٌ تأبّى الوَثْبَ في نَكَساتهِ

من الكِبْرِ ، لولا أنْ تُطاردَهُ وثبا

* * *

ولو غيرُ « رُوميلٍ » لقُلْنا كغيرِها

سُقاةُ الرَّدى عاطَتْ بأكؤُسها شرْبا

ولكنّه نَدْمانُ موتٍ إذا سَقى

ألَحَّ وعاطى مَنْ ينادُمهُ عبّا(٣)

---

(١) لغبا ضعيفاً احمق .

(٢) شم المتالع : المرتفعات العالية .

(٣) ندمان موت : اي انه يتسلى بالموت .

وقد خَبّأ السُمَّ الزّعافَ فَبزّهُ

خبيرٌ بما أبدى ، بصيرٌ بما خَبّا

وَلّما التقى الجمعانِ غُلْبٌ اشاوسٌ

دَهَتْ مثلَها شُوْساً مُدَجّجَةً غُلْبا

وحُمَّ الحديدُ الضخمُ، والصبرُ، والحجى

كِلا المعدِنين استنجدا معدناً صُلْبا

مشى الحقُّ في الصفّينِ يدمَغُ باطلاً

ويغمُرُ بالريحان أوفاهما كَسْبا

× × ×

تَفادى بـ « أرنيمٍ » وفَرَّ بنفسه

وأبقى لك الأهلَ الأعزّةَ والصَّحبا(١)

وأهداكهم أسرى وقتلى كأنه

بهم يستميحُ العفوَ مما جنى ذَنْبا

---

(١) ارنيم : قائد الماني خلف روميل بعد انسحابه .

تَلَظّى بهمْ بالنارِ برٌّ ، وقاءهُمْ
خِضَمٌّ ،وراحَ الجوُّ يُمطرهم عَطْبا(١)

كأنّك إذ تُحصى رُكاماً حُطامَهُ
تُصَحّحُ أغلاطاً فتوسِعُها شَطْبا

فمن يرَ في الصحراء نثراً قبورهم
يَخَلْها من الاجداث مجنونة رعبا

ومن يُبصرِ الأسرى يُقادون هُطّعاً
يَجِدْ حادياً يحدُوْ إلى سَقرٍ رَكْبا

وَخلّى لكَ الطليانَ يحتَكُّ بعضُها
ببعضٍ كما تحتَكُّ من جَربٍ جرْبا

---

(١) عطى : الهب واغتاظ . يطرهم عطيا : يُنزل فيهم النار .

(٢) هُطّعاً : مطأطىء رؤوسهم .

أتى بهمُ إلباً عليكَ سفاهةً

فكانوا عليهِ في تَغنُّجِهِمْ إلبا(١)

أرادَ لخَوْضِ الموتِ أغراسَ نعمةٍ

غذاها وليُّ الأمرِ فاكهةً أبّا

حَسِبْنَ لإزعاجِ ابنِ آوى بنادِقاً

وخلْنَ لِمضمارِ الهوى،شُزّباً قُبّا(٢)

وضاعَفْنَ نسجاً من حريرٍ ولامةً

وجرَّرْنَ بيضَ الهندِ والوشيَ والعَصْبا

ورُحنَ كأسرابِ القطا نُعّمَ الخُطَى

وَقى اللهُ ـ من شَرٍّ يرادُ به السَرْبا

وجازى بشرٍ من أرادَ بجَورهِ

وجوهَ الحسانِ الغيدِ أنْ تَلمَسَ التربا

---

(١) إلباً : متضامنين تجمع بينهم الأحقاد .

(٢) شُزّباً : شازب اي متغير اللون ضامر والجمع شُزّب .
الاقبُ : الضامر البطن لدقيق الخصر مؤنثه قبّاء والجمع قُبٌّ .

وأن تهبِطَ وديانَ ليلاً لريبةٍ
وأن ترتقي صُبحاً على عَجَلٍ هُضْبا
وأن تَشْهَدَ الأَشلاءَ تنقضُّ حولَها
وفي دَمِها الفرسانَ مخضوبةً خَضْبا
ولم ترتكِبْ إثماً سوى أنّها دُمىً
ولم تأتِ - إلّا أنّها عورةٌ - ذَنبا
فلو كنتَ يومَ النّقْعِ شاهدَ أمرِها
وقد خبّأتْ تربٌ بأثوابها تِرْبا
وسَدَّتْ ثقوبَ الأَرضِ مُجْحِرةً بها
فما غادرَتْ مأوىً لضَبٍّ ولا ثقبا

جرّبيني

نظمها وهو في ريعان شبابه عام ٩٢٧ ونشرتها جريدة
« العراق » آنذاك وكان نشرها فاتحة في عالم « الادب الصريح »

جرّبيني منْ قبلِ أنْ تَزدَريني

وإذا ما ذممتِني فاهجريني

ويَقيناً ستندمينَ على أنّكِ

من قبلُ كنتِ لمْ تعرفيني

لا تقيسي على ملامحِ وجهي

وتقاطيعِهِ جميعَ شؤوني

أنا لي في الحياةِ طبعٌ رقيقٌ

يتنافى ولونَ وجهي الحزين

قبلكِ اغترَّ معشرٌ قرأوني

من جبينٍ مكلَّلٍ بالغُضون[1]

وفريقٌ من وجنتين شحوبينِ

وقدْ فاتتِ الجميعَ عيوني

إقرأيني منها ففيها مطاوي الـ

نَفْسِ طرَّا وكلُّ سرٍّ دَفين

فيهما رغبةٌ تفيضُ وإخلاصٌ

وشكٌّ مخامرٌ لليقين

فيهما شهوةٌ تثورُ وعقلٌ

خاذِلي تارةً وطوراً مُعيني

فيهما دافعُ الغريزةِ يُغريني

وعدوى وراثة تَزويني[2]

---

(١) الغُضون : جمع غَضْن وهو كل تجعد في الجلد ، والثوب •

(٢) تزويني : تصرفني •

أناضدُّ الجمهور في العيش والتفكيرِ

طُراً . وضدُّه في الدِّين

كلُّ ما في الحياةِ من مُتَع العيشِ

ومن لذَّةٍ بها يزدهيني

التقاليدُ والمداجاةُ في الناسِ

عدوٌّ لكلِّ حُرٍّ فطين

أنجِديني : في عالمٍ تَنهشُ «الذُئبانُ»

لحمي فيــه ... ولا تُسلِميني

وأنا ابنُ العشرين منْ مُرجِعٌ لي

إنْ تقضَّتْ ، لذاذةَ العشرين

* * *

إبسمي لي تَبسِمْ حياتي ، وإنْ

كانتْ حيـــاةً مليئةً بالشُّجون

أنصِفيني تُكفِّري عن ذنوبِ

الناسِ طُرًّا فــإنهمْ ظلموني

إعطفي ساعـــةً على شاعرٍ حُرٍ
رقيقٍ يعيشُ عيشَ السجين
أخذتني الهمومُ إلَّا قليلاً
أدركيني ومن يديها خذيني

* * *

ساعةً ثم أنطوي عنكِ محمولاً
بكُرهٍ لظُلمةٍ وسكون
حيثُ لا رونقُ الصباح يُحيِّيني
ولا الفجرُ باسماً يُغريني
حيثُ لا «دجلةٌ» تلاعبُ جنبيها
ظِلالُ النخيلِ والزَّيتون
حيثُ صَحبي لا يملكونَ مُواساتي
بشيءٍ إلّا بأنْ يبكوني
مَتِّعيني قبلَ المماتِ فما يُدريكِ
ما بعـــدَه وما يُدريني

وهي أنَّ بعـــدَ يوميَ يوماً
يقتضيني مُخلّفاتِ الدُّيون

فمنِ الضامنونَ أنّكِ في الحشرِ
إذا ما طلَبتِني تجديني

فستُغرينَ بالمحاسنِ رُضواناً
فيُلقيكِ بينَ حُورٍ وعــين

وأنا في جهنّمٍ مــعَ أشياخٍ
غُواةٍ بعيِّهمْ غمروني

أحرَجتني طبيعتي وبآرائِهم
ازددتُ بلّةَ في الطين

بالشفيعِ «العُريان» استملكي
خيرَ مكانٍ. وأنتِ خيرُ مكينِ[1]

---

(١) مكين : صاحب منزلة رفيعة .

ودَعيني مُستعرضاً في جحيمي

كلَّ وجهٍ مُذمَّمٍ ملعون

وستُشجينَ إذْ ترينَ معَ البُزلِ

القناعيسِ حيرةَ ابن اللبون[1]

عن يساري أعمى المعرَّةِ و « الشيخُ »

الزهاويُّ مُقعداً عن يميني

إئذني لي أنزِلْ على صدركِ

عذْباً كقطرةٍ من مَعين

وافتحي لي الحديثَ تستملحي

خفَّةَ رُوحي وتستطيبي مُجوني

تعرفِي أنني ظريفٌ جديرٌ

فوقَ هذي « النهود » أنْ ترفعيني

---

(١) البزل : جمع بازل وهو الجمل الذي شق نابه . والقناعيس : الابل القوية .

مؤنسٌ كابتسامةٍ حولَ ثغريكِ
جذوبٌ كسحرِ تلكَ العيون

* * *

إسمحي لي بقُبلةٍ تملِكيني
ودعي لي الخيارَ في التعيين
قرِّبيني من اللذاذةِ المسْها
أريني بداعةَ التكوين
أنزليني إلى «الحضيضِ» إذا ما
شئتِ أو فوقَ ربوةٍ فضعيني
كلُّ ما في الوجودِ من عقباتٍ
عن وصولي إليكِ لا يَثنيني
إحمليني كالطفلِ بينَ ذِراعيكِ
احتضاناً ومثلَه دلِّليني
وإذا ما سُئلتِ عني فقولي
ليسَ بِدعاً إغاثةُ المسكين

لستُ أُمّاً لكنْ بأمثالِ «هذا»

شاءتِ الأُمهاتِ أنْ تبتليني

أشتهي أنْ أراكِ يوماً على ما

ينبغي مِن تكشُّفٍ للمصُون

غيرَ أني أرجو إذا ازدهتِ النفسُ.

وفاضَ الغرامُ أنْ تعذُريني

«الطُميني» إذا مَجُنتُ فعمداً

أتحرَّى الُمجونَ كي تَلطميني

وإذا ما يدي استطالتْ فمِنْ

شَعركِ لُطفاً بِخصلةٍ قيِّديني

ما أشدَّ احتياجةَ الشاعرِ

الحسّاسِ يوماً لساعةٍ مِن جنون

الفهرس


ETS. ABDEL-HAFIZ BSAT
BEYROUTH
LIBAN
ATELIER DE RELIURE - TEL. 242592